وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الموضوع:

الحياة السياسية في مصر أثناء الدولتين القديمة والوسطى

مذكرة نهاية الدراسة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: حضـــــارات قديمة

إعداد الطالبان:

- الأخضر غزال
- عمار لشعل

- إشراف:

- أبو بكر مريقي

السنة الجامعية 2016/2015

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه،
والشكر له على توفيقي وامتنانه شكرا يكافئ
المزيد من إحسانه

والصلاة على خير خلقه محمد ابن عبد الله أما بعد:

يطيب لنا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير
وعظيم الامتنان

إلى كل من ساهم في مساعدتنا وتوجيهنا وإرشادنا
وذلك لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام "من لا
يشكر الناس لا يشكر الله"

بفضل الله وعونه تم إنجاز هذه المذكرة واعترافا منا
في نسب الفضل إلى أهله، نتقدم بأسمى آيات الشكر
والتقدير إلى الأستاذ "أبو بكر مريقي" الذي
أشرف على هذه الأطروحة وأعطانا من وقته
وإرشاداته.

شكرنا وتقديرنا لكل من أبدى رأيا أو قدم مساعدة
ولو بكتاب ساهمنا في سبيل وصول هذا البحث إلى
غاياته واسهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز
الوجود

لكم منا ألف شكر.

عمار لخضر

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــــداء

قبل كل شيء أحمد الله تعالى على فضله و عونه حتى خرج هذا العمل إلى النور بقدرته لتتجلى الأمور.

إلى من قال فيهما الله عزّ و جلّ: " وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "

إلى مورد الحب الصادق و نبع الحنان الدافئ الذي لا ينضب، سر ابتسامتي في الوجود.. حبيبتي الغالية أمي أم الخير.

إلى الرجل العظيم الذي تحمل مرارة التعب و قساوة الأيام من أجل إنارة دروب التعلم لأبنائه، إلى الذي تعب و سهر فقط لأجل سعادتنا.. أبي العزيز أحمد.

إلى الأستاذ الفاضل الذي قدم لنا يد العون في إنجاز المذكرة الأستاذ المحترم أبو بكر مريقي

إلى سند البيت إخوتي الأعزاء حفظهم الله من كل سوء و سدّد خطاهم.

إلى أعمامي و أخوالي و عائلاتهم وبالخصوص جدتي عائشة هدار.

إلى الذي اقتسم معي ثمرة هذا الجهد الأخضر غزال

إلى صديق دربي رحمة الله عليه سليمان شقنان والى كل من محمد شلالي ومسعود بن السبع وعطاءالله بن مجغاية وعمار طيبي ومحمد الامين بهيطيلة وحرزالله بوستة وبشير بن معاش وخالد جعيرن وبشير دقموسي و عمار مقدم وعبد الغاني الطيبي وبلال حرحاطي وعمار قفاف و علي بن ثابت ومصطفى ذيب و إلى الأخوين عطاءالله وعبدالقادر دهيكل وقدور عمارة إلى كل أحبائي وزملائي بالجامعة.

عمـــــــــار لـــــــــشعل

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه السلام على المصطفى سيدنا محمد الأمين صلى الله عليه وسلم أما بعد :

أهدي ثمرة جهدي إلى مصدر الإلهام والعطاء إلى رمز التضحية وتحدي الصعاب إلى من ظل يترصد يوم نجاحي وضحى بالكثير لأنعم بحياتي إلى روح أبي العزيز رحمه الله " غزال عبدالله " .

كما أهدي ثمرة جهدي إلى ينبوع الرحمة والحنان إلى عطر الريحان إلى الشمعة التي إحترقت حتى تضيئ درب الحياة الناجح من أجلي إلى أمي الغالية "غزال حليمة ".

إلى الأستاذ الفاضل الذي قدم لنا يد العون في إنجاز المذكرة الأستاذ المحترم أبو بكر مريقي.

إلى جدايا رحمهما الله عبد القادر غزال وبلقاسم غزال و إلى جدتاي رحمهما الله قرينات مريم وهتهات فاطمة , كما أهديه أيضا إلى الجدة والأم الحنون مباركة بن السبع رحمها الله و غزال عائشة أطال الله في عمرها . إلى عمي رحمه الله غزال محمد وإلى أخوالي عماتي وخالاتي .

وإلى روح عمي محمد و سليم حرزلي سليمان شقنان وخالتي مسعودة رحمهم الله

إلى أعز من شاركوني في درب حياتي إخوتي: نجيب خالد حرزالله بشير وأخواتي مباركة سعيدة خيرة نجيبة آسيا سارة صافية هالة مروى مليكة شمس النهار يسرى وعمتي زينب و إلى عائلتي الثانية أبي نافع رابح أمي خيرة عياد وإخوتي فاطمة محمد لمين خديجة عيسى نصرالدين جلول ويحيى وهيثم إلى حرزالله صبايحي لحول قرينات مداني صبايحي عبدالقادر مجغاية

إلى عصافير عائلتي ياسر حرزالله أنس ومعمر عبد النور عبد الله فتح الله

رباب سمر سمية خديجة مريم نور ومريم و الصغير عبدالله والكتكوتة ساجدة لوجين وإلى كل عائلة غزال.

إلى كل الأهل و الأقارب إلى كل الأصدقاء كل باسمه

إلى من شاركني في هذا العمل، عمار لشعل

إليكم جميعا أسمى عبارات الشكر والعرفان

الأخضر

إلى الجزائر الحبيبة

مقدمـــة

برز في العالم القديم عدة حضارات رسخت معالم الحضارة الراقية بمقوماتها الانســـانية الـــتي انبثقت من خلال العمل الدؤوب الذي كان يقدمه الانسان في تلك الفترة الغابرة من الزمن فقـــد عمل فيها على رقي حضارته في جميع المجالات، وإذا كانت الدراسات والأبحاث التاريخية ومـــن خلال المخلفات الأثرية قد أغزرت في التعريف وإماطة اللثام عن هذه الحضارات الـــتي أظهـــرت تطور حضاري مشهود له، ومن بين هاته الحضارات الحضارة المصرية القديمة التي احتلت مكانـــة متميزة في التاريخ القديم فهي من مراكز الثقل السياسي والحضاري في العالم القديم وتعد من أقدم الحضارات الإنسانية وأكثرها أصالة وأوسعها عطاءًا، كما يكاد يجزم العلماء هي أقدم دولة كائنة في المعاصر والمقصود هنا الدولة بمفهومها القانوني أي بعناصرها الثلاثة أرض وشعب وحكومة .

فعلى مدى أكثر من خمسة آلاف عام وجدت مصر بحـــدودها الجغرافيـــة المعروفـــة الآن واستمرت، وعاش على هذه الأرض شعبها وكانت لها حكومتها دون انقطاع في أي من حقـــب تاريخها.

وكانت لهذه الحضارة صلات حضارية وسياسية مع البلدان المجاورة والبعيدة، فمصر عرفت فكر سياسي ناضج يتوازى مع ذلك النظام السياسي المستقر، فكانت نموذجا يحتذى به و لم تـــبنى هذه الحضارة بالمصادفة أو وجدت من العدم ولكنها جاءت نتيجة فكر وعمـــل وتنظـــيم في أدق الأشياء وكل ذلك يتضح في الحياة السياسية من تنظيمات كبيرة مكنت مصر من بنـــاء حضـــارة سياسية محكمة.

من خلال دراسة تطور الحياة السياسية في مصر في عهد الدولتين القديمة والوسطى نرى بأن مصر مرت بمراحل سياسية مختلفة من مرحلة بناء دولة ذات كيان سياسي بارز إلى مرحلة التقسيم والتفكك إلى دويلات يحكم منها كل منها أمير يرسل بالخراج إلى الملك إلى بداية عصر الدولـــة الوسطى والتي معها توحدت أقاليم مصر وازدهرت حيث جاهد وكافح حتى استقامت في أيديهم أمور الدولة، وكان نظام الملكية بصفة خاصة هو الحكم السائد أثناء العصر التاريخي، وقد تمكـــن الملوك المصريون من حمل الصفة الإلهية في مصر الفرعونية باستثناء فترات معينة، وتعود الأصـــول الأولى لنظام الملكية إلى المرحلة التي سبقت العصر التاريخي مما ترك أثره الواضح في تشكيل هـــذا النظام .

فعصر الدولة القديمة عرف بعصر بناة الأهرام كناية عما شيده ملوك هذه الفترة من أهرامات ذات مكانة تاريخية، كما تعرف كذلك بالعصور المنفية نسبة إلى مدينة منف التي ظلت العاصـــمة طوال هذه الفترة، أما فترة الدولة الوسطى فاستطاع حكام طيبة بعد الذي قام بينهم وبين ملـــوك أهناسيا من حروب متقطعة دامت نحو قرن، أن يستولوا على عرش مصـــر وأن يعيـــدوا للـــبلاد وحدتها ويؤسسوا الأسرة الحادية عشرة، وقد اتخذوا من موطنهم طيبة عاصمة لهم، وكانت أواخر أيامهم حافلة بالمنازعات الداخلية فتولى أمنحات الأول العرش وأسس الأسرة الثانية عشرة، وقـــد أبدى المصريون من النشاط والجهد ما نهض بالبلاد فاستقامت شئونها وازدهرت الحضارة، وكان لمصر عصر مجيد آخر.

فالمصريون القدماء عملوا من أجل رقي حضارتهم في مختلف المجالات الحضارية، وعلى إبراز الثقل المصري سياسيا آنذاك، ولمعالجة الموضوع يمكن طرح السؤال التالي:

_ كيف كانت الحياة السياسية في مصر خلال الدولة القديمة والدولة الوسطى ؟

ومن هذا السؤال تجمعت لنا مجموعة من الأسئلة وهي:

1- ما مدى الأهمية الجغرافية التي لعبتها مصر في المنطقة خلال عهدي الدولة القديمة والدولة الوسطى ؟

2-كيف استطاع الإنسان المصري القديم بناء دولة ذات كيان سياسي مـــنظم وذو قـــوة عسكرية مهيمنة في المنطقة خلال تلك الفترة؟

3- ماهي العوائق التي واجهت مصر القديمة والتي بعثت بعصور الانحطاط والاضـــمحلال؟ وكيف استطاع المصري القديم أن يقبض سيطرته على هاذين العصرين ويرجع الحضارة المصـــرية لسابق عهدها ؟

4-هل أثرت عصور الانحطاط والاضمحلال على قدرات الشعب المصري وقللت من القيمة الجوهرية المعروف بها قبل هذه العهود؟

وما تزخر به هذه الحضارة من مقومات حضارية شاهدة على عمقها التاريخي وكذا شغفنا الخاص بدراسة تاريخ الشرق القديم ومصر بشكل خاص وكذلك أهمية نظام الحكم السياســـي في

مصر القديمة خلال فترة الدولتين القديمة والوسطي تلك الفترة الغابرة، إذا تمثل ميدانا شيقا للدراسة والبحث يعود وراء اختيارنا لهذا الموضوع.

ولهذا تكمن أهمية هذا البحث في دراسة مصر سياسيا حيث قر في الأذهان أن مصر القديمة كان يحكمها ملوك آلهة أو أبناء آلهة وأنهم كانوا يحكمون بمقتضى هذه السلطة الإلهية التي خولوها لأنفسهم واقتنع بها الرعايا وآمنوا بها، لكن الحقيقة التي كشف عنها المؤرخون تؤكد أن نظريـــة الحق الإلهي للملك كانت مقيدة تقييدا كبيرا بالنسبة لملوك مصر القديمة إن الحقائق التي تتكشـــف أمامنا عبر قراءة الوثائق والوصايا والنقوش الأثرية القديمة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن المصري القديم بلغ وعيه السياسي حدا من النضج وحتى النظام السياسي نفسه قد عـــرف صـــورة مـــن الصورالناضجة للتقسيم الإداري فضلا عن أنه عرف تعدد السلطات .

إن الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها تمكننا من التعرف على الحياة السياسية في مصر خلال عصري الدولتين القديمة والوسطى والمراحل المفصلية التي مرت بها مصر سياسيا ، محاولين بـــذلك إبراز الأهداف الآتية :

ـ التعرف على أهم مميزات النظام السياسي في مصر خـــلال عصـــري الدولـــة القديمـــة والوسطـــى .

ـ إبراز جهـــود المصريين من أجل الحفاظ و الدفاع عن البلاد من التفكك والإضراب ومن الأطماع الخارجية .

ولدراسة هذا الموضوع توجب إتباع المنهج السردي الوصفي فهو يحقق المبتغي المطلوب من هذه الدراسة فهو يساعد في تحليل المعطيات التاريخية المنتقاة وعرضها لاستخلاص النتائج والوصول إلى صورة عامة وواضحة حول الحياة السياسية في مصر القديمة .

ويحتوي هذا البحث على ثلاثة فصول، فالفصل الأول تناولنا فيه الجانب الجغرافي والبشري لمصر إذ أبرزنا فيه أهم الجوانب الطبيعية لمصر القديمة كالموقع الجغرافي والمساحة وذلك للمكانـــة الإستراتيجية التي تحتلها مصر فهي أداة وصل بين قارتي إفريقيا وآسيا وتقع مصر في الجزء الشمالي الشرقي لقارة إفريقيا، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب شـــلالات النـــهر

صحراء النوبة، وشرقا صحراء سيناء والبحر الأحمر ومن الغرب الصحراء الليبية،وتقدر مساحتها ب 2 مليون كلم مربع وقد قسم الجغرافيون مصر إلى قسمين: القسم العلوي (أرض الصعيد) والقسم السفلي (أرض الدلتا) وكذا دراسة المناخ والأنهار، أما البحث الثاني فقد تطرقنا إلى طبقات المجتمع المصري القديم وسكان مصر وأصلهم وعددهم وانتشارهم في أرض مصر.

أما الفصل الثاني: ونستعرض فيه الحياة السياسية خلال عهد الدولة القديمة

(2686 – 2182 ق.م) وضم ثلاث مباحث تحدثت عن ملوك الدولة القديمة وعن الأسرات الثالثة و الرابعة والخامسة والسادسة حيث نمت الحضارة المصرية في الدولة القديمة نموا داخليا قوميا بلغ ذروة عالية من التنوع والضخامة لا سيما في شؤون العمارة الدينية والفنون وشؤون السياسة الداخلية، بالإضافة إلى التطرق إلى نظام الحكم في مصر أثناء الدولة القديمة، وإلى العلاقات الداخلية والخارجية لمصر .

أما الفصل الثالث : وفي هذا الأخير سنعالج الحياة السياسية خلال عهد الدولة الوسطى (2065–1785 ق.م) وضم ثلاث مباحث وتميز هذا العصر بإعادة توحيد أقاليم الدولة والعمل على استعادة النظام السياسي المحكم وإبرازه حيث تطرقنا إلى ملوك الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة فهذه الدولة قامت على أنقاض عهود الاضطراب الذي سادت عهد الانتقال أو الاضمحلال الأول، أما المبحث الثاني فتكلم عن نظام الحكم في مصر أثناء هذه الفترة وخلال هذا العهد نهضت مصر نهضة شاملة وتمكنت من إتخاذ إجراءات حاسمة للقضاء على نفوذ حكام الأقاليم التقليديين وتحولوا إلى حكام يرعون مصالح أقاليمهم، ولذلك عادت مصر للإتحاد والقوة في عصر الدولة الوسطى، إلى أن أشتد النضال بين حكام الأقاليم ببعضهم مع بعض وحكام الأقاليم مع القصر نتج عنه التفكك وإضراب الأمن واختلال النظام .

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:

*القرآن الكريم: وهو كلام الله المترل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)**﴾ (سورة الشعراء، الآية192-195)

والقرآن الكريم تناول العديد من قصص الأنبياء والأقوام السابقة، وخمس القرآن الكريم عبارة عن تاريخ جاء هدفه العبرة –والموعظة للمصدقين.

*هيرودوت: تاريخ هيرودوت تر: عبدالإله الملاح، أحمد السقاف وحمد بن صراي، الإمارات العربيـــة المتحدة،2001 .

أما عن المراجع فقد اعتمدنا على مراجع عربة وأخرى معربة و مراجع أجنبية، فالمراجع العربية من بينها كتاب موسوعة تاريخ مصر عبر العصور لـــ عبدالعزيز صالح وآخرون، وتاريخ مصر القديمـــة، الجـــزء الأول علي سعد الله محمد، بالإضافة إلى المرجع تاريخ حضارة مصر القديمة لـــ سمير أديب .

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هي:

إن أي باحث جاد والذي يعتمد على دراسة علمية دقيقة، والذي يريد أن يخرج بنتائج تثمن العمل، لابد أن يتلقى بعض الصعوبات ولهذا فقد واجهتنا بعض الصعوبات حالت بيننا وبين إنجاز العمل في أريحة، تمثلت في صعوبة الحصول على المصادر، بالإضافة إلى أن الموضوع كبير بما يحمله من أهمية لدى القارئ.

الفصل الأول

الطبيعة الجغرافية و البشرية لمصر القديمة

تمهيد:

اولا : الطبيعة الجغرافية لمصر القديمة

1- الموقع الجغرافي

2- المناخ

3- نهر النيل

ثانيا : الطبيعة البشرية لمصر القديمة

1- أصل السكان

2- طبقات المجتمع المصري القديم

تمهيد:

لا بد أنَّ من قدر مصر أنّ منحها الله مقومات بشرية وطبيعية أسهمت في قيام حضارة مزدهرة رائدة في تاريخ حضارات العالم القديم، فالإنسان المصري الذي كان مؤهلاً للإبداع الحضاري. فقد تفاعل مع كل المقومات وأحسن توظيفها والاستفادة منها وكان من نتاج هذا التفاعل الخلّاق هذا الإبداع الحضاري المتميز الذي شهدته أرض مصر على مر العصور.

زد إلى هذا تكوين أرض مصر هو من أهم هذه المقومات الطبيعية، فهي تجمع بين الأرض المنبسطة والصحراوية الشاسعة والتلال والهضاب والتي تسهل من حركة الاتصال، ثمَّ الأرض الخصبة الواقعة على ضفتي نهر النيل، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي المتميز عند ملتقى قارات ثلاث: آسيا وإفريقيا وأوروبا مما سهل لها الاتصال والتأثير والتأثر بالحضارات التي قامت في هذه القارات.

أولا: الطبيعة الجغرافية لمصر القديمة

1- مصر والموقع الجغرافي

تقع مصر في الطرف الشمالي للقارة الإفريقية ويقع جزءٌ منها وهو شبه جزيرة سيناء في الطرف الغربي من آسيا وهي بذلك تكون الدولة الوحيدة في العالم التي تشغل مساحتها جزء آسيوي وجزء إفريقي[1]. انظر الملحق رقم (01) ص(89)

كما أنَّ موانئها الواقعة على البحر المتوسط يجعلها وبشكلٍ ما تلامس أوروبا. فهي تقع بين خط عرض 24،1 وخط العرض 37، 31شمال خط الاستواء، أما عن خطوط الطول فهي تقع بين خطي طول 27 و 32 وذلك إلى الشرق من باريس[2].

وتظل مصر على أعظم بحرين في العالم هما البحر المتوسط والبحر الأحمر وبمسافاتٍ طويلة[3]، فالبحر المتوسط من جهة الشمال أما البحر الأحمر فيمتد شاطئهُ من الجنوب[4]، ويتوسط مصر نهر النيل أحد أطول نهرين في العالم[5]، فمصر كما قال هيرودوت هبة من النيل[6]، والموقع الذي تحتلهُ مصر يضعها ضمن المناطق شديدة الحرارة لولا أن ثمة بعض العوامل تساعد على التقليل من ارتفاع درجة الحرارة[7].

ومساحة مصر حوالي مليون كيلومتر مربع وتشغل مساحتها شكل يكاد يقترب من المربع المتساوي الأضلاع[8]وأرض مصر كانت الزاوية التي تجتمع عندها مسالك الشرق والغرب والتي تمر بها

---

[1] الأنصاري ناصر، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص 6.

[2] دي شابرول.ج، **وصف مصر المصريون المحدثون**، تر: زهير الشايب، ج1، ط1، دار الشايب للنشر، 1992، ص19.

[3] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص 07.

[4] ق. دياكوف . س.كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: وسيم والكيم اليازجي، ج1، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 2000، ص 117.

[5] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص 07.

[6] شارل سنيوبوس المسيو، **تاريخ الحضارة**، تر: محمد كردي علي، إدارة مطبعة القاهرة، القاهرة، (د- ت)، ص 08.

[7] دي شابرول.ج، المرجع السابق ، ص 19، 20.

[8] الأنصاري ناصر، المرجع السابق ، ص 06.

متاجر أهل الجنوب وأهل الشمال، حيث كان لمصر موقعاً جغرافياً متميزاً تجارياً وسياسياً وثقافياً حتى أنهُ أثر عليها أحياناً بالإيجاب وأحياناً بالسلب[1]وعند دراسة خريطة مصر القديمة يتبين أنها تمتاز بالبساطة[2] ، ومصر ولاية عظيمة في الشمال الشرقي للقارة الإفريقية وحدودها الطبيعية من جهة الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن جهة الشرق خليج السويس والبحر الأحمر ويقال لهُ الخليج العربي أو بحر القلزم أو بحر السويس، ومن جهة الغرب صحاري ليبيا ومن جهة الجنوب بلاد النوبة، وإذا دخلنا أرض مصر نجد الجبال موجودة بجانبيها شرقاً وغرباً نجد أنها تساوي " 240 000 000 هكتار " (الهكتار = 10 آلاف متر) ومحيطها 8 000 كيلومتر وطولها 2600 كيلومتر ومتوسط عرضها يبلغ تقريباً 765 كيلومتر، وهذه الأرض يتصل بها البحر الأبيض المتوسط على مسافة 640 كيلومتر من عند هضبة العقبة الكبرى إلى العريش وهو رأس حدود مصر من جهة الشرق أما حد مصر من جهة آسيا فهو خط مفروض من العريش إلى عقبة أيلة الواقعة إلى طرف اللسان الشرقي من البحر الأحمر وتمتد الأرض المصرية على البحر الأحمر بمسافة تبلغ نحو 1300 كيلومتر[3].

ولقد كانت مصر من أخصب البلدان أرضاً، ومن ميزاتها أن ينمو بها أغلب أنواع المزروعات فهي تنتج أجود أنواع القمح والخضروات والقطن وغيرها مما تنتجهُ الأرض، فنهر النيل بعث الحياة في أرض مصر فلولاه كانت مصر قطعة من الصحراء ليس فيها ما يميزها عن بقية أجزائها[4].

وانقسمت مصر جغرافياً وتاريخياً إلى قسمين هما مصر العليا (الصعيد) والمتكونة من وادٍ ضيق يمتد من الشلال الأول عند أسوان إلى رأس الدلتا، أما القسم الثاني فهو مصر السفلى (الدلتا) التي تختلف عن العليا في أنها أرضٌ سهلية منبسطة تتخللها فروع نهر النيل ولا توجد بها مرتفعات[5]، وقد أفادت مصر من موقعها الجغرافي الممتاز في معظم أدوار تاريخها فتحكمت في طرق التجارة في العصور القديمة والوسطى وضاعف ذلك كوارد ثروتها، ولا يزال لموقعها أهميتهُ الخاصة في المواصلات العالمية

[1] حزين سليمان، **حضارة مصر أرض الكنانة**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1991، ص 85، 86.

[2] الجوهري يسرى، **الجغرافيا العامة**، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998، ص 10.

[3] أمين فكري محمد، **جغرافية مصر**، ط1، مطبعة وادي النيل المصرية، 1995، ص01.

[4] بيكي جيمس، **مصر القديمة**، تر:نجيب محفوظ، مطبعة المجلة الجديدة، القاهرة، (د-ت)، ص5، 6.

[5] حسون يونس وسناء، **أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة**، مج:17، العدد9، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2010، ص478.

حتى الوقت الحاضر. وكان وبالاً على مصر في صور الضعف، فمكن كثيراً من الغزوات وموجات الهجرة من الوصول إلى أرض مصر، فالاختلاط الذي أسفرت عنه هذه الهجرات والغزوات قد زاد في تنوع ثروة البلاد الجنسية والثقافية.

والأراضي المصرية ليست بعيدة عن السواحل الأوروبية إذن فهي تجمع بين الأفروآسيوية وميزة التوجه نحو الشمال لتتصل بأوروبا، وكانت الصلات القائمة بين مصر وجزر البحر المتوسط ثم اليونان والرومان في العصور القديمة، والصلات البحرية بين موانئ مصر وإيطاليا في العصور الوسطى أكبر دليل على أهمية الموقع الجغرافي لمصر[1].

2- المناخ

ترتبط نشأة المجتمع وتاريخه في أرض مصر ارتباطاً وثيقاً بعوامل البيئة الجغرافية، فالموقع الجغرافي سهل للإنسان المصري التكيف مع هذه الأرض، فمناخ مصر يمتاز بأنهُ حارٌ جاف في نصف السنة الصيفي، ومعتدلٌ وماطر في نصف السنة الشتوي، ولهذا الوضع المناخي الخاص أبعد الأثر في نمو حضارة مصر منذ أقدم العصور، إذ ساعد اعتدال المناخ على نشاط الفلاح والعامل وهما عماد الحضارة[2]. وأهم مؤثر مباشر في مناخ مصر هو الماء والمتمثل في البحر المتوسط والبحر الأحمر ونهر النيل، وهذا الأخير كان لهُ تأثير في تربة مصر[3]. ولقد تعددت الأقاليم في مصر القديمة في أرض الدلتا وأرض الصعيد، فعلاقة الإقليم بالمناخ علاقة وثيقة لدى الإنسان، ويعتبر المناخ أهم العناصر الجغرافية الطبيعية التي يمكن اتخاذها أساساً لتمييز بين هاته الأقاليم المختلفة، ذلك أنه يمثل حلقة الإتصال بين السطح من جهة والحياة الزراعية من جهة أخرى فضلاً على أنَّ المناخ يتأثر بالتضاريس ويؤثر في النبات الطبيعي[4].

---

[1] فريد فتحي محمد، **في جغرافية مصر**، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص4 .

[2] نفسه، ص113 .

[3] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص 07 .

[4] صبحي عبد الحكيم محمد، **دراسات في الجغرافيا العامة**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980، ص45 .

إن لم يكن مناخ مصر هو نموذج التجانس النادر، فإنهُ على الأقل أكثر عناصر البيئة المصرية تجانساً بالتأكيد، أكثر يقيناً من الأرض سطحاً وتربةً وربما كذلك من المائية رياً وصرفاً، بالإضافة إلى الزراعة أيضاً، فالظروف المناخية متجانسة أو متشابهة بشكل ملحوظ فوق كل أرض مصر[1] وتشمل عناصر المناخ عموماً درجة الحرارة، والضغط الجوي، الرياح، والرطوبة[2].

ومناخ مصر فصلان فقط هما فصل الصيف وفصل الشتاء، وتصل درجة الحرارة في وادي النيل في فصل الصيف إلى حوالي (37.5 درجة مئوية)، وفي فصل الشتاء إلى ما بين"12.5 – 21 درجة مئوية "[3].

وتزداد درجات الحرارة بالارتفاع عندما تتجه إلى الجنوب من مصر أو في الصحاري البعيدة عن وادي النيل، ومع هذا فالمناخ في مصر الأثر الكبير كبقية العوامل الجغرافية التي تمتاز بها مصر في نواحي تقدم الحضارة المصرية القديمة، إذ انَّ المناخ فيها معتدل بالرغم من الحرارة بسبب الرطوبة، إذ يحد مصر من جهة الشمال البحر المتوسط ومن جهة الشرق البحر الأحمر بالإضافة إلى نهر النيل، وهذه الحدود المائية بالإضافة إلى نهر النيل هو ما يسبب الرطوبة في الجو في مصر، حيثُ تهب الرياح المحملة بالندي من الشمال جهة البحر المتوسط إلى الداخل المصري الحار، فتعمل على إنعاش الجو وتخفيض درجات الحرارة ليلاً[4].

والواقع أن أهم الاختلافات المناخية الإقليمية في مصر هي تلك التي ترتبط بالإختلاف في خطوط العرض من الجنوب إلى الشمال، وهو اختلافٌ عالمي كوكبي عام بطبيعة الحال، يتصف بأنهُ منتظم وعريض وتدرجي للغاية في جوهره، أما أثر اختلاف التضاريس أو السواحل فلا يعد والتعديل المحلي والطفيف لتلك الاختلافات القاعدية المطردة العامة التي ترسمها خطوط العرض، لهذا السبب سنجد مثلاً أن خطوط الحرارة المتساوية تسير أفقيةً بانتظام شديد من الشرق إلى الغرب أو في موازاة الساحل الشمالي سواء كان ذلك صيفاً أو شتاءً دونما اضطراب أو تعدل تقريباً إلا في أقصى الشرق،

[1] حمدان جمال، **شخصية مصر**، دراسة في عبقرية المكان، ج2، دار الهلال، 1994، ص 20، 21.

[2] الجوهري يسرى، المرجع السابق، ص113.

[3] حسون يونس وسناء، المرجع السابق، ص 485.

[4] نفسه، ص485.

ومن هذا كله تصبح لإختلافات خط العرض تلك أهمية كبرى، وبعبارة أخرى يصبح الموقع الفلكي، الموقع الكوكبي، هو أهم ضوابط مناخ مصر[1]، وتعتمد طبيعة النشاط النباتي على ظروف درجات الحرارة وقد أثبت علماء الزراعة أن لكل نبات حد أدنى من درجات الحرارة[2]، فالمناخ يؤثر كذلك في توزيع الحياة النباتية من حيث كمية الأمطار الساقطة ودرجة الحرارة ومدة سطوع الشمس، وهي عناصر مؤثرة في كمية ونوعية المحاصيل الزراعية[3].

إنَّ الجزء الأكبر على الإطلاق من رقعة مصر يقع تحت سيادة نوع مناخي واحد هو المناخ الصحراوي، ومن هذا التجانس الأساسي العام في مناخ البلد، الاستثناء الوحيد هو شريط الساحل الشمالي المتوسطي الدقيق الذي يتضاءل مساحتهُ مثلما يتدهور كنوع مناخي بحيث يعد إقليما مناخياً هامشيا أو حدياً أكثر منهُ إقليمياً أولياً متبلوراً، ولهذا فإذا جاز أن نتكلم عن ثنائية في مناخ مصر، فإنها تتألف من نوعين أو إقليمين مناخيين، هما النوع الصحراوي المتبلور والمتوسطي المتدهور أو مناخ BWH, GSA[4].

كان لمناخ مصر أثرهُ البالغ في أنهُ ساعد على بقاء ما خلفهُ القدماء من آثار قيمة، لولا أنَّ مصر تتمتع بمناخ حارٍ جاف لضاعت معالم حضارتها القديمة، كما أنَّ مناخها ساعد المصريين القدماء على الإبداع حيثُ لا تهطل الأمطار إلا بشكل قليل بالإضافة إلى قلة عوامل التعرية المعروفة، ساعدت المصريين القدماء على البناء والتقدم في الحضارة[5].

---

[1] حمدان جمال، المرجع السابق، ص21.

[2] محمد أبو عيانة فتحي، **دراسات في الجغرافيا البشرية**، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص30.

[3] عطوي عبد الله، **الجغرافيا البشرية صراع الإنسان مع البيئة من الإنسان الفرد إلى الإنسان العاقل**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص64.

[4] حمدان جمال، المرجع السابق ، ص21.

[5] حسون يونس وسناء، المرجع السابق، ص 485.

3- نهر النيل.

قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾[1] نهر النيل هو ذلك النهر العظيم ذو المنابع الغناء. بالمياه من أقاصي جبال أثيوبيا وجبال القمر والبحيرات الكبرى. الذي يروي الحقول والمزارع ويمد مصر بالحياة، ومما لاشك فيه لولا وجود نهر النيل لما وجدت مصر، فالمنطقة التي وجدت فيها مصر عبارة عن صحراء جرداء كبقية الأراضي المجاورة لها، وهذا ما أوحى به "هكاته" المؤرخ اليوناني والتي نقلها عنهُ المؤرخ اليوناني "هيرودوت" بقولهِ مصر هبة النيل[2] ويبدأ نهر النيل في شمال أسوان في تكوين ذلك السهل الرسوبي الخصيب الذي أطلق عليه وادي النيل وكأنهُ ليس واديا سواه وهو عبارة عن شق ضيق يخترق أرض مصر من الجنوب إلى الشمال ما بين بلدة "حلفا" و "القاهرة". انظر الملحق(2)، ص (90)

وجريان النهر في هذا الوادي الخصيب كجريان سائر الأنهار في السهول الرسوبية الت كونتها، فهو كثير الالتواء و الانحناء وتعترض مجراه الكثير من الجزر، أما الدلتا فهي المساحة المنبسطة التي تمتد من نهاية الوادي عند القاهرة حتى سواحل البحر المتوسط والتي كونها النهر مع تتابع ما يلقيه من إرسابات في قاع البحر أمام مصبهِ على مر السنين[3] ويبلغ طول النيل في مصر من الحدود إلى البحر نحو 1536 كلم، يقطعها عبر نحو 9.5 من درجات العرض (من 22 إلى 31.5 شمالاً)، وهذا يعادل إلا قليل نحو ربع (23%) طول نهر النيل من أقصى منابعِ حتى المصب والبالغ نحو 6700 كلم، ونحو ثلث عدد درجات عرضهِ إلا قليل (30%) والبالغة 35.5 درجة "من4 درجات جنوباً إلى 31.5 شمالاً"، فكأن مصر بهذا بين ربع وثلث النيل إمتداداً، وهو امتداد أكبر مما نتصوره عادةً[4].

ويمكن تقسيم وادي النيل بين "حلفا" و "القاهرة" إلى ثلاثة أقسام كبيرة أولها القسم الذي يقع إلى الجنوب من أسوان، وثانيها القسم الذي يقع بين أسوان حتى ثنية "قنا"، وثالثها القسم الذي يمتد

---

[1] القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 17.

[2] حسون يونس وسناء، المرجع السابق، ص479، 480.

[3] فريد فتحي محمد، المرجع السابق، ص89.

[4] حمدان جمال، المرجع السابق، ص619.

من شمال ثنية "قنا" حتى القاهرة[1] ، وعلى حداثة هذه، فإنَّ للنيل في مصر، كما في خارجها، تاريخاً طبيعياً معقداً بالغ التركيب، ولا نقول الغرابة والشذوذ، فالنيل الأعظم بامتداده المائل من العروض الإستوائية حتى البحر المتوسط، بل من أطراف نصف الكرة الأرضية الجنوبي حتى قلب العالم القديم، لم ينشأ دفعةً واحدة كنظام نهري واحد، وإنما تكونَ أصلاً من مجموعة من النظم النهرية الإقليمية، بدأ كل منها منفصلاً مستقلاً عن الباقي، ولربما في عصور جيولوجية وظروف طبيعية مختلفة كذلك، ثم اتصلت تلك النظم ببعضها البعض وتلاحمت وتوحدت في نظام نهري واحد مركب لا بسيط، بالغ الفخامة كما هو شديد الخصوصية، بحيث لا يكاد يدانيه نهر في اتساعهِ وأبعادهِ، كما يوشك هو ألا يخضع للقوانين الحاكمة التي تضبط تركيب الأنهار العادية ولا للتصانيف الفيزيوغرافية التي تقع فيها الأنهار عادةً[2]، ومن أكبر الصعوبات التي تواجهنا في محاولتنا حل أسرار تاريخ النيل، هي عدم استطاعتنا تأريخ رواسب النهر تأريخاً مطلق، باستثناء الرواسب الحديثة جداً فإنَّ كل الرواسب القديمة الأخرى لا تحمل أية مواد قابلة للتأريخ بالطرق الراديومترية[3].

أطلق المصريون القدماء في فجر التاريخ على النيل اسم الحابي وربما عبدوهُ أحياناً كما كانوا يقدمون لهُ القرابين وكثيراً ما أطلق المصريين على النهر اسم "يارعو" أي "البحر العظيم" وذلك لأن "يارا" باللغة المصرية القديمة يعني نهر، و "عو" تعني العظيم، وهكذا بقيت تلك التسمية القائمة حتى عهد غير بعيد إذ بقية اللفظ كما هو في اللغة القبطية.

وتطلق التوراة على النيل اسم "يي أور" وهي تحريف للكلمة المصرية القديمة التي كانت شائعة في عهد التوراة ولا يعرف تماماً مصدر الاسم الإغريقي والروماني "نيلسيNILES" وفي الأوديسة يسمى النيل "أيجبتوس، EGYPTUS" مذكراً، وإذا قصد باللفظ نفسهِ "مصر" لزمهُ التأنيث، أما القرآن الكريم فقد عبر عن النهر العظيم باسم "اليَّم"[4]كما ذكر في القرآن الكريم في عدة مواقع من بينها، قال تعال: ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي

[1] فريد محمد فتحي، المرجع السابق، ص 87.

[2] حمدان جمال، المرجع السابق، ص 123.

[3] سعيد رشدي، **نهر النيل نشأتهُ واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل**، ط1، دار الهلال، 1993، ص48.

[4] جمال الدين الفندي محمد، **النيل**، مر : سعيد شعبان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص13 .

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39)﴾ [1]، وهذا من خلال قصة النبي موسى مع فرعون مصر، واليم في اللغة العربية هو البحر ولا جمع لهُ، وراح العرب يسمونهُ نيل مصر، وحتى الوقت الحاضر يطلق على النهر العظيم عدة أسماء: مثل النيل، ونهر النيل، والبحر، وبحر النيل[2]، وكلمة النيل ليست من الأصل المصري القديم ،إذ من المرجح كثيراً انها من الكلمات السامية قديما والمشتقة من "النهر" أو "النهل" أو "النخل"، حيثُ أبدل حرف الراء بحرف اللام فأصبحت كلمة ثانية بصيغة "النيل" ومنها الكلمة اليونانية "NEILOS" واللاتينية "NILUS" أما اسم نهر النيل لدى القدماء المصريين هو الإله الخاص بهِ فكان باسم "حعف" أو "حعفي" حتى صار يلفظ في العصور المتأخرة بلفظة "هوفي و وافي وحوفي"، ولا يعلم معنى هذا الاسم المصري القديم. كان لنهر النيل الأثر الكبير لكل ما يمت بحضارة مصر القديمة بصلة كبيرة جداً، فقد دخل نهر النيل في كل ما يتعلق بتلك الحضارة بثقافاتٍ كبيرة اعتمدت بجزء منها على ما يمدها نهر النيل به إذ أن فيضان نهر النيل السنوي كان لهُ أثر في تعليم المصريين القدامى الإحصاء والهندسة والحساب، حتى تعلموا من خلال هذا الفيضان التقويم: حيثُ بدئوا بمراقبة فيضان النهر السنوي كما حاولوا التحكم بمياه الفيضان.

ونهر النيل هو السبب الرئيسي في خصوبة الأرض في مصر، فهو يحمل في كل عام مع فيضانهِ كمية كبيرة من الطمي والغرين والتي تنتشر في واديه فتكونت أرضٌ خصبة للزراعة وإنتاج المحاصيل الزراعية أيضا[3]، وعلى المدى لاحظ هؤلاء الفلاحون المصريون الأوائل أن فيضان النيل يبدأ عادة في وقتٍ معين من السنة، شهر يوليو حين يبدأ سقوط الأمطار على مرتفعات الحبشة، وأن مياه الفيضان تنحسر في وقت معين من السنة، شهر نوفمبر حين تتوفر درجات الحرارة المناسبة لإنبات البذور ونضج المحاصيل خلال فترتي الشتاء والربيع، ولذلك فقد عرفوا الوقت المناسب لإعداد الأرض للزراعة سواء بحرثها أو تسميدها لزيادة خصبتها[4]. ولقد كان النيل المنخفض في العصور القديمة يعني مجاعة

---

[1] القرآن الكريم، سورة طه، الآية 39.

[2] جمال الدين الفندي محمد، المرجع السابق، ص14.

[3] حسون يونس وسناء، المرجع السابق، ص 480.

[4] ألدريد سيريل، ، **الحضارة المصرية من العصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، تر: السويفي مختار، مر: أحمد قدري، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص44.

بالنسبة لسكان البلاد المتكاثرين، ومنذ أقدم العصور مارس المصريون لوناً من ألوان التحكم في المياه وذلك عن طريق رفع ضفتي النهر إلى حدٍ يحصر أعلى فيضان[1] وشغلت الزراعة مساحة ضيقة من أراضي البلد، فطغت المساحات الشاسعة من الصحاري القاحلة الجرداء على حياة المصري اليومية[2]، وهناك خاصية أخرى نجدها في تربة مصر وهي اختلاطها بمواد مالحة تطفح كل صباح على سطحها، وبلا جدال فإنَّ الملح الذي يوجد بوفرة في كل مكان يساهم في تنشيط العامل المخصب لطمي النيل[3].

لا يستطيع الباحث في التاريخ الفرعوني أن يغفل على أثر النيل في جوانب الحياة المصرية، فالنيل طالبَ المصري منذ البداية أن يدفع ثمن الحياة الرغدة التي قدمها لهُ، فإذا أراد أن يستغل خيراتهُ فعليهِ أن يجهد ويكدح في شق القنوات وإقامة السدود واستعمال الوسائل الصناعية لري الأراضي العالية[4].

وتتراوح مدة فيضان نهر النيل بحسب رأي المصريين القدماء من 90 إلى 100 يوم تقريباً حيثُ يكون نهر النيل في شهر "أيار / ماي" في أدنى مستوى لهُ، ثمَّ بعدها يبدأ بالارتفاع شيئاً فشيئاً، حيثُ يبدأ الإرتفاع في المنطقة ما بين أسوان والقاهرة، وفي شهر "حزيران / يونيو" يزداد الارتفاع، ثمَّ يتسارع الارتفاع بحلول شهر "آب / أوت" يصبحُ النهر سريع التدفق والارتفاع حيثُ يتحول لون الماء إلى الأحمر، بسبب الطمي والغرين التي يحملها النهر في جريانه السريع ومدهِ العالي، وبحلول شهر "أيلول / سبتمبر" يبدأ بالاستقرار قليلاً، ويكون آخر ارتفاع لمستوى النهر في شهر "تشرين الأول / أكتوبر" وفي منتصف الشهر يبدأ بالانخفاض تدريجياً حتى شهر "أيار / ماي" المقبل من السنة المقبلة، حيثُ يكون في أدنى مستوياتهِ ثمَّ تعاد دورة فيضان نهر النيل[5]. ويمكن التنبؤ بما ستكون عليه حال

[1] ألن جاردنر سير، **مصر الفراعنة**، تر : نجيب ميخائيل،مر : عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص 44.

[2] قالييل دومينك، **الناس والحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، مر: زكية طبوزادة،ط3، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 119.

[3] دي شابرول.ج، المرجع السابق، ص 22.

[4] إبراهيم بهاء الدين، **الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة**، مر: محمود ماهر طه، هيئة الآثار المصرية، 1986، ص5.

[5] حسون يونس وسناء، المرجع السابق، ص 480، 481.

الفيضان، كما أن هناك اختلاف في مناسيب المياه في فترة الفيضان من سنة إلى أخرى ويظهر هذا من خلال علو الفيض أو انحطاطه[1].

كان لفيضان نهر النيل، دور هام في جمع الضرائب التي كانت تفرضها الحكومة على المزارعين آنذاك، إذ كانت الضرائب تقدر بعد قياس نهر النيل ويتم تحصيلها قبل تمام الفيضان، إذ كانوا بحلولهِ يمتنعون عن تحصيل الضرائب وكانت أعمال جمع الضرائب وتحديد مقاديرها دقيقة، ولهذا يلتجئ بعض الجباة إلى استعمال وسائل عنيفة لإخضاع المزارعين الممتنعين عن دفع الضرائب، وسبب امتناع بعض المزارعين عن تأدية الضرائب أنهم يظنون أنفسهم مغبونين في التقدير، وعندما يتأكد أن التقدير جاء مطابقاً لمقاييس نهر النيل يعودون لأداء الضرائب المستحقة عليهم، وكانت طريقة الجباية مرتبة بحسب أشهر المحاصيل أي الضرائب التي كانت تؤخذ من أجود المحاصيل، حتى انهم فرضوا ضرائب على الملاحة في نهر النيل عند مرور السفن في مناطق معينة، وكانت الضرائب على نسبة ما تحملهُ كل سفينة، بالإضافة إلى ذلك فقد استغل المصريون القدماء فيضان نهر النيل في نقل الحجارة التي كانت تستخدم في بناء الأهرامات الكبرى والتي كانت تنقل من مناطق الضفة الشرقية إلى مناطق الضفة الغربية[2].

[1] محيي الدين محمد رزق، **افريقيا حوض النيل**، ط2، مطبعة عطايا بباب الخلف، مصر، 1934، ص 104، 105.

[2] يونس وسناء حسون، المرجع السابق، ص 481، 482.

ثانيا: الطبيعة البشرية لمصر القديمة

لمصر تاريخ سكاني طويل ينفرد عن غيره بجغرافيتهِ الخاصة التي حصرت الوجود السكاني منذ عهد الفراعنة وقبل هذا العهد في هذا الشريط الضيق من وادي النيل والدلتا، و لم يعرف على وجه الدقة عدد سكان مصر القديمة، حيثُ كان تقدير عدد سكان مصر على الدوام عرضة لأخطاء خطيرة، زد إلى ذلك تضارب الحقائق التاريخية حول أصل السكان المصريين ومن أين جاءوا؟ .

1- أصل السكان المصريين:

منذ العصر الحجري القديم الأدنى، وكلما عدنا إلى الوراء في غياهب ما قبل تاريخ الإنسانية بصفة عامة نجد أن الإنسان قد سكن وادي النيل ولكن من الصعب معرفة الأصول العرقية لسكان الوادي الأوائل، فالنذر القليل الذي وصلنا من بقايا العظام البشرية لا يساعد في واقع الأمر على التوصل إلى نتائج لا تقبل الجدال حول أصولها الإثنية، كما لا يسعنا أن نعرف مدى استمرارية هذا الفرق بين غيره من الأعراق التي سكنت وادي النيل خلال العصر الحجري الحديث، وبالفعل فإنَّ نهاية العصر الحجري القديم الأعلى حوالي عام 15 000 (ق.م)[1]، ورغم استمرار البعض الإنكار لوجود العصر الحجري في مصر فقد ظلت الجهود مستمرة إلى أن انتهى الأمر بإثبات وجود العصور الحجرية في مصر بما لا يدع مجالاً للشك، ومع أنَّ العصور الحجرية التي وجدت في مصر كانت آثارها تماثل آثار تلك العصور التي وجدت في أوروبا بنفس الترتيب تقريباً إلا أن الكثير من العلماء ما زالوا يظنون أن الحضارة ليست أصيلة في مصر[2].

فلقد تميز موقع مصر بأنهُ حلقة الوصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، ومفترق الطرق التي كانت تجوبها الهجرات الإنسانية الوافدة من أوروبا وآسيا بحثاً عن الأمان والاستقرار، كما تجوبها الهجرات الإنسانية الوافدة من المناطق التي تعرضت للجفاف في شمال وغرب إفريقيا[3]، ولذلك يمكن القول بأنَّ العناصر البشرية المختلفة في مناطق البحر المتوسط قد اختلطت دماؤها وامتزجت لغاتها من عصور ما

[1] قيركوتير جان، **مصر القديمة**، تر: ماهر جو يحاتي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 33.

[2] أبو المحاسن عصفور محمد، **الشرق الأدنى قبل عصور التاريخية**، مطبعة المصري، 1962، ص 20، 21.

[3] السويفي مختار، المرجع السابق، ص 19.

قبل التاريخ. وقد استمر هذا الإمتزاج في مصر خلال العصور التاريخية[1]، وهذا ما نراه في الحضارات المجاورة والمزامنة لحضارة المصرية مثل الحضارة الرومانية مثلاً والتي كانت تضم شعباً متجانساً، ولعل أقدم العناصر التي كانت تضم شعباً متجانساً، ولعل أقدم العناصر التي كانت بها أو أكثرها تخلفاً وهي تلك الشعوب غير الهندية الأوروبية من شمال غرب إسبانيا وغيرها من المناطق الأخرى من أوروبا[2].

وكما ذكرنا سابقاً أنَّ من أسباب هجرة الإنسان القديم بين مناطق الجفاف فقد أدى هذا إلى ظهور شعور قوي بحاجة الإنسان في كل بقعة إلى الإعتماد في معايشهم ثمرات الأرض الخضراء[3].

وفيما يخص أصل الإنسان المصري الأول فلقد أكد هيرودوت مراراً على الطابع الزنجي للمصرين، حيثُ ساق، عدة أسباب كان يعتقد أنها صحيحة، ومنها السبب التالي المتعلق بمصر وهو كون الحرارة تجعل الناس سودا[4]ولذلك فقد رجح العلماء القول بأنَّ المصريين الأوائل هم من سلالة الحبش الحامي من أصول إفريقية{من شمال افريقيا وأرض الصومال} ممتزجة ومختلطة بأصول آسيوية وأوروبية، خصوصاً بالنسبة للمصريين الأوائل اللذين كانوا يعيشون في مناطق الدلتا ومناطق مصر الوسطى وكان وما زال يحلو لبعض العلماء اليهود ومن ينتسبون.

لهم أن يجردوا مصر من الأسبقيات الحضارية التي حققتها في العصور ما قبل التاريخ، ويحاولون الادعاء بشان هذه الاسبقيات الحضارية خصوصاً بالنسبة للزراعة قد نشأت أولاً في البلاد القديمة التي كانت معروفة باسم "ميزوبوتاميا" أي بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات، وفي بعض المناطق الأخرى مثل إيران وسوريا وفلسطين ومن هذه البلاد والمناطق انتقلت حرفة الزراعة إلى مصر[5] ، وهناك من يرجع وجود الدولة القديمة حتى قبل الطوفان[6]غير أنَّ العلماء خالفوا هذا الرأي وأثبتوا فسادهُ استناداً

---

[1] ألدريد سيريل، المرجع السابق، ص 41، 42 .

[2] ورث تشارلز، **الأمبراطورية الرومانية**، تر: رمزي عبده جرجس، مر: محمد صقر خفاجة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 61 .

[3] بريستيد جيمس هنري، **فجر الضمير**، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص109.

[4] أنتا ديوب شيخ، **الأصول الزنجية للحضارة المصرية**، تر: حليم طوسون، ط1، دار العالم الثالثة، القاهرة، 1995، ص 17.

[5] السويفي مختار، المرجع السابق، ص 19، 20.

[6] صادق مجيدي، **التاريخ الحقيقي لمصر القديمة**، ط1، مكتبة نبراس الصفا التاريخية، 2002، ص19.

إلى النظريات الثابتة والمعروفة في علم الإيكولوجي "علم البيئة" والتي أثبتت بأدلة علمية قاطعة بأنَّ ضفاف النيل في أرض مصر كانت أصلح بيئة مناسبة أمام الإنسان الأول لممارسة الزراعة المنتظمة لأول مرة في تاريخ الإنسانية، وذلك بحكم الظروف المناخية وبسطوع الشمس بصفة دائمة، وبالإضافة إلى دورة الفيضان السنوي لنهر النيل[1] فالمصريين استغلوا ظروف بيئتهم استغلالاً وأنشئوا حضارتهم في واديهم إنشاءً، بل هذبوا النهر وتحكموا في جريانه حتى أصبح نهراً مصوباً مقوماً[2]وتطور الزراعة بوادي النيل استغرق نحو 20 ألف سنة (ق.م)، حيثُ احتراف المصريين القدماء للزراعة أجبرهم على الاستقرار بجوار الأرض المزروعة فتعلموا بناء البيوت من طين النيل في بداية الأمر[3].

كما قرر علماء الاجتماع أن استقرار وارتباط هؤلاء المزارعين المصريين الأوائل بالأرض أدى إلى تكاثرهم بأعداد كبيرة، فتعلموا التكاتف الاجتماعي للدفاع عن أنفسهم ولتوفير الأمن والاطمئنان للجماعة، كما تعلموا فكرة تقسيم العمل النظامي بين النساء والرجال ، فظهر بينهم نظام إنساني اجتماعي و اقتصادي بعد أن تعلموا اختزان المحاصيل الزراعية للوفاء باحتياجاتهم بصفة دائمة على مدار السنة، وكانت هذه أول فكرة اقتصادية ابتدعها الإنسان ليتغلب على الجوع نهائياً[4]. فكان من نتائج استقرار السكان الأولين في مصر ارتباطهم بالأرض يفلحونها ويعيشون على غلاتها أين قامت القرى والمدن[5]. ومنذ أواخر القرن 19 م وحتى الآن، قامت بعثات علمية لا حصر لها، أوفدتها الجامعات والمعاهد المتخصصة ومتاحف الآثار والفنون الجميلة من كافة أنحاء العالم، بعمل الحفائر الأثرية للبحث عن مخلفات وآثار هؤلاء المصريين الأوائل الذين استوطنوا مصر وعاشوا فيها خلال آلاف السنين في عصور ما قبل التاريخ، وقد أجريت هذه الحفائر والبحوث العلمية في معظم مناطق ضفاف النيل وفي الصحاري المصرية، ولقد هذه البعثات العلمية على آثار هؤلاء المصريين بين الأوائل في منطقة السلسة بالقرب من "كوم إمبو"، وفي جبال القطران قرب بحيرة "قارون" بالفيوم، وفي ممر إدفو مرسي علم بالصحراء الغربية، وفي منطقة بيوطرفاوي، وعثرت أيضاً على آثار أكثر رقياً لهؤلاء

[1] السويفي مختار، المرجع السابق، ص 20.

[2] حزين سليمان، المرجع السابق، ص 127.

[3] السويفي مختار، المرجع السابق ، ص 20.

[4] نفسه، ص 20.

[5] زرقانة إبراهيم وآخرون، **حضارة مصر الشرق القديم**، دار مصر للطباعة،(د-ت) ص 67.

المصريين الأوائل في منطقة العباسية شمال شرق القاهرة، وفي لمعادي وفي طره وفي حلوان جنوب القاهرة وفي ميدوم والجزرة وبني سويف وفي البداريو "ديرناسا" بأسيوط، وفي أبيدوس بسهواج وفي العمرة ونقادة والجبلين بقنا، وفي مرمرة ببني سلامة بجنوب غرب الدلتا وفي مناطق كثيرة أخرى[1].

2- طبقات المجتمع المصري القديم

إن ما يميز حضارة مصر القديمة، هو استمرارها على مدى أكثر من ثلاثة آلاف سنة إذ اقتصرنا على تاريخها المكتوب ابتداء من الأسرة الأولى، ولو أنها تمتد وراء ذلك لآلاف السنين منذ ظهور الإنسان المصري القديم،واستقراره في واد النيل،[2] فالدولة والمجتمع المصري القديم كان أشبه بالهرم الذي يمثل طبقات المجتمع المصري القديم.

2-1 الطبقة العليا:

كان على رأس هذه الطبقة فرعون الذي آمن المصريون القدامى،راعيين أكثر منهم مكرهين، بأنه اله تكرم وأقام فوق أرض مصر ليحكم الناس بمقتضى الحق الإلهي الموروث، هذا وقد كان للملك وضع خاص بين رعاياه، ربما يبعده عن وضع الطبقات التي كان يتكون منها المجتمع المصري،فقد كان القوم يعتقدون أنه اله،وليس بشرا، فهناك نبؤه عن الملك "سنفرو" عدا أنه كان ملكا محسنا وانه حين يخاطب أحد رجال رعيته يقول له "يا صاحبي" وحين يوجه حديثه إلى أحد رجال بلاطه مخاطبا إياه بقوله "يا إخواني" ثم حين ينتزل من عليائه الإلهية ليقوم بعمل كاتب ، فيمد يده إلى صندوق مواد الكتابة ويأخذ قرطاسا وقلما ومدادا ، ثم يدون ما تحدث به الكاهن المرتل باست، وكل ذلك يجعل هذا الفرعون فريدا بين أقرانه.[3]

---

[1] السويفي مختار، المرجع السابق، ص 20، 21.

[2] دوما فرانسو، **حضارة مصر الفرعونية**، تر: ماهر جر يجاتي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1998، ص08.

[3] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة " الإجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية"**، ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 95،96 .

لم تكن مصر في عهد الدولة الوسطى تختلف عنها في الدولة القديمة من أغلب النواحي وزاد إحساس الشعب المصري بالأمن، ومن الأسباب التي أدت إلى تدعيم نفوذ البيت المالك في ذلك العصر الأخذ بمبدأ تركيز الإدارة في يد الملك.[1]

كانت الطبقة الحاكمة ترتبط بالملك في ذلك العصر بروابط كثيرة، ففي النصف الأول من الدولة القديمة كان الأمراء يعينون في مناصب الوزراء وأكثرهم من أبناء الملك أو أقاربه، كما حدثت مصاهرات بين أفراد من الشعب، وهكذا فإن وجود أبناء الملك أو أقاربه يجعل الخط الفاصل بين الملك والطبقات الأخرى غير واضح المعالم، ومن ناحية أخرى كانت الطبقة الحاكمة بمثابة همزة وصل بين الملك ورعيته، وأنها تمكنت من احتلال المناصب الكبيرة، ثم الحصول على امتيازات كانت من قبل الملك وقفا على الملوك دون سواهم.

وكان هؤلاء الحكام ومن حولهم من حاشيتهم من كبار الموظفين يعيشون عيشة ترف ورفاهية، فيسكنون الدور الفخمة، ويقتنون الضياع الواسعة ويقيمون الولائم المترفة.[2]

2-2 الطبقة الوسطى:

كان المصريون القدماء يعتبرون أنفسهم أعرف البشر جميعا،[3] بنظرائهم من الحضارات الأخرى من خلال عادات الدفن في مصر وأماكن دفن كل طبقة من طبقات السكان الرئيسية.[4]

لم يكن هناك نظام طبقات صريح يظل فيه النبلاء والصناع والفلاحون مرتبطين بطبقة معينة جيلا بعد جيل، فكان المجتمع ينظم على أساس استمرار الأشياء الموروثة، فيستمر ابن الفلاح ليكون

[1] الأنصاري ناصر ، المرجع السابق، ص32.

[2] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2، ط4، المرجع السابق، ص98.

[3] ج. ايفاتر. **هيرودوت**، تر: أمين سلامة، مر: كمال الملاح، الدار القومية للطباعة والنشر،(د- ت)، ص78.

[4] إمري ولتراب، **مصر في العصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية)**، تر: راشد محمد نوير، محمد علي كمال الدين، مرة عبد المنعم أبو بكر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2000، ص 89 .

فلاحا ونتوقع منه أن ينجب أبناء فلاحين، والأمر كذلك في طبقة النبلاء ولكن المصريين كانوا عمليين متسامحين.[1]

ومن ثم لم يجبروا أي شخصا أن يظل أيد الدهر في طبقته التي توارثها إذا اتته الفرصة أو الضرورة للتغيير، ففي العصور التي نمت فيها الدولة وتقدمت كانت البلاد في حاجة إلى خدمات الرجال ذوي المقدرة الذين يعتمد عليهم، ففي مثل تلك العصور يمكن أن يجد الصناع بين الفلاحين ويصبح خدم المنازل عمالا مهرة، ثم يكافئون بالممتلكات والوظائف والمميزات، ومن ثم يصبحون من زمرة الأرستقراطيين، وهناك من انتقل من أشخاص عاديين إلى طبقة كبار الموظفين في الدولة، إلى أن يرتفع إلى أحد المراكز المرموقة في البلاد.[2]

2-3 الطبقة الدنيا:

وتشمل التجار والعمال والفلاحين وأصحاب الحرف الصغيرة كالنجار والحلاق والبستاني وصانع السهام وطواف البريد والدباغ والاسكافي وغيرهم، أما طبقة التجار فالمقصود بهم أولئك الذين كانوا يعملون في التجارة الداخلية، والتي كانت محدودة إلى حد كبير، ولذا فإن النصوص لا تتحدث عن التجار مما يدل على أن التجارة الداخلية في مصر القديمة أبان تلك الفترة لم تكن ذات أهمية، إذ أنها لا تعدو المعاملات المحدودة والتي تجري في الأسواق المحلية.

وأما طبقة العمال فهم الذين كانوا يعملون في المناجم والمحاجر وغيرها، وفي بناء الأهرامات والمقابر والمعابد، وكانت الدولة هي التي تحتكر استغلال المناجم والمحاجر، وهي التي تشرف على العمال بطريقة تضمن العناية بهم والسهر على مصلحتهم، فكانت تجند طوائف من العمال المختصين تحت إشراف رؤساء للعمال والمفتشين، وتعمل على نقلهم تحت حماية جندها إلى مقر أعمالهم في الصحاري المصرية، فإن طبقة العمال لم تعش حياة تتفق والمجد الذي حققته للمدنية المصرية.[3]

---

[1] مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص99، 100 .

[2] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ج2، ط4، المرجع السابق، ص، 100 - 103 .

[3] نفسه، ص105.

وكان المصريون في عهد هذه الدولة القديمة يؤلفون طبقتين (الطبقة العامة وطبقة عامة الشعب)، وهي مكونة غالبا من الفلاحين والتجار والصناع ولم تكن الوظائف الإدارية المشار إليها وفقا على فئة معينة، ولكنها كانت متاحة للجميع، وكان يكفي أن يلم أحد أفراد الشعب ببعض التعليم ليصبح كاتبا ثم يصل باجتهاده إلى أية وظيفة في السلك الإداري.[1]

أما طبقة الفلاحين التي أريد لها أن توضع في القاع من المجتمع المصري القديم، وكان من المرجو لها في البلد يعتمد، أول ما يعتمد في الموارد الاقتصادية على الزراعة أن تحتل مكانة لا يتطاول إليها صاحب حرفة أخرى غير أن الفلاح هو الذي لم يتطاول إلى مكانة غيره من أصحاب الحرف الأخرى كان حظه في الحياة أقل من غيره، وكانت الفرص المتاحة له أقل بكثير من الفرص المتاحة للصناع أو حتى خادم المترل أو المعبد الخاص بالنبيل، ومع ذلك فقد كان هو العنصر الأساسي في اقتصاد البلاد وهكذا كان الفلاحون يؤلفون الغالبية العظمى من الشعب، وقد كانوا فريقين الواحد يمتلك أرضه وحقله، والآخر آجر عند الفرعون ثم عند النبيل أو حاكم الأقاليم.[2]

[1] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص26.

[2] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ج2، ط4، المرجع السابق، ص111.

الفصل الثاني
الحياة السياسية في مصر أثناء الدولة القديمة من حوالي
2690 ق.م إلى 2180 ق.م

أولا : أهم ملوك وحكام الدولة القديمة في مصر.

1- أهم حكام الأسرة الثالثة 2680 ق.م إلى 2650ق.م

2- أهم ملوك وحكام الأسرة الرابعة حوالي 2680 ق.م إلى 2569 ق.م.

3- أهم ملوك وحكام الأسرة الخامسة حوالي 2560 ق.م إلى 2420 ق.م.

4- أهم ملوك وحكام الأسرة السادسة حوالي 2345 ق.م إلى 2181 ق.م.

ثانيا : نظام الحكم في فترة الدولة القديمة في مصر.

1- الملك

2- الوزير

3- حكام الأقاليم

4- الجيش

ثالثا : العلاقات الخارجية والداخلية لمصر أثناء الدولة القديمة.

1- العلاقات الخارجية

2- العلاقات الداخلية والصراع السياسي.

أولا : أهم ملوك وحكام الدولة القديمة في مصر.

بعدما درسنا الجانب الجغرافي والتاريخي لمصر القديمة ارتأينا أن ندرس الجانب السياسي الذي لعب دوراً هاماً في بناء حضارة مصر سواءً على الصعيد الداخلي والخارجي، في بادئ الأمر يجب التطرق إلى حكام وملوك مصر أثناء الفترة القديمة[1] الذي يبدأ من الأسرة الثالثة إلى غاية الأسرة السادسة ولقد أطلق المؤرخون على هذه الحقبة "عصر بناء الأهرام" دلالة على إعادة ملوكها في تشييد أهرامهم الضخمة بالقرب من قصورهم. أنظر الملحق رقم (03)، ص(91)

1- أهم حكام الأسرة الثالثة 2680 ق.م إلى 2650ق.م.

تاريخ هذه الأسرة مبهم سواءً في عدد ملوكها أو ترتيب توليهم الحكم، وهناك خلاف في أسماء ملوك هذه الأسرة بين قوائم مختلفة، ولقد اختلف المؤرخون على مؤسسين هذه الأسرة وتتابع الملوك فيها مما زاد في غموض ملوك الأسرة الثالثة.

يرى بعض المؤرخون أنَّ ترتيب ملوك هذه الأسرة على النحو التالي:

الملك الحوري سانخت، ربما هو "تب كا" كما جاء في بردية ويستكار.

الملك الحوري نثرخت، وهو جسر "زوسر" باني الهرم المدرج.

الملك الحوري سخم خت، جسر " تتي" باني الهرم غير المكتمل في سقارة.

الملك الحوري كابا "خعبا "، باني الهرم الغير مكتمل بزاوية العريان.

الملك حوتة صاحب هرم ميدوم،

ومن أهم هذه الملوك:

- زوسر(2700 ق.م): أول ملك للأسرة الثالثة يهجرطيبة وينتقل ملكه إلى المدينة البيضاء "منف" واستمر ببناء هرمه المدرج الذي بناه لكي يكون قبراً لهُ وقد دفن فيه[2]، حكم زوسر عرش مصر حوالي 19 عام، وسجلت بردية تورين التاريخية اسم المالك بمداد أحمر تأكيداً

[1] محمد علي سعد الله، **تاريخ مصر القديمة**، ج1، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001، ص90.

[2] حسن أسامة ،**مصر الفرعونية**، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص11.

لتميزه وأهمية عهده، ارتبطت بعهد زوسر معالم حضارية كثيرة، أهمها مجموعتهُ المعمارية الرائعة في منطقة سقارة[1] ، بالقرب من منف، وقد بنيت هذه المجموعة على مساحة كبيرة تبلغ حوالي 545 م في الطول من الشمال إلى الجنوب، و 277 م في العرض من الشرق إلى الغرب[2].

وخلال حكم "زوسر" أيضاً على ما يبدو الفرعون بتعيين وزير أول ليعاونهُ في تصريف الشؤون الإدارية، بعد ان توسعت الإدارة الملكية أو ازدادت تعقيداً، وشغل منصب الوزير الأول (امنحوتب) قد جرت العادة أن يطلق عليها في لغات الغرب اسم "وزير"[3]، كان لزوسر مؤلفات علمية كما أنَّهُ وجه اهتمامهُ نحو تطوير الكتابة وفن العمارة وكان يعاونهُ في ذلك وزيرهُ العبقري الطبيب امنحوتب.[4]

وتعاقب بعد عهد الملك زوسر عدد من ملوك أسرتهِ اعتبرهم القوائم الملكية بين الأربعة والستة، حيثُ انتهت أيام الأسرة الثالثة بالملك حوني، الذي حكم أربعة وعشرين عاماً وشيد له هرم ضخم في منطقة ميدوم تغيير تصميمه أكثر من مرة، وظهر اخيرا على هيئة هرم مدرج ذو ثمانية درجات، وبدأ اكساء درجاته، ولكن الملك مات قبل اتمامه.[5]

2- أهم ملوك وحكام الأسرة الرابعة حوالي 2680 ق.م إلى 2569 ق.م.

يختلف الكثير من المؤرخون تاريخ تأسيس الأسرة الرابعة وهناك من يرى 2613 إلى 2498 ق.م هو تاريخ تأسيسها، ولقد مرت هذه الأسرة بعدد من الملوك والحكام حوالي خمسة ملوك وهم، سنفور، خوفو ، جدف رع ، خفرع ،من كاورع ، شبسكاف[6].

---

[1] صالح عبد العزيز وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص9، 10.

[2] جان فيركوتير، المرجع السابق، ص 79.

[3] علي رمضان عبدو ، **تاريخ مصر القديمة**، ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص21.

[4] صالح عبد العزيز، ، وآخرون، المرجع السابق ، ص 65.

[5] أديب سمير، **تاريخ حضارة مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، 1917، ص24.

[6] زناتي أنور محمود ، **موسوعة تاريخ العالم تاريخ مصر**، ج1، جامعة عين الشمس، (د – ت)، ص 22.

2-1 سنفورو: 2613 ق.م: سنفورو (SNEFERU)أو سماهُ قدامى الإغريق سوريس مؤسس الأسرة الرابعة ووالد الفرعون الشهير خوفو باني الهرم الكبير حكم من حـــوالي، 2613 ق.م حتى 2589 ق.م، وراسمهُ (سنقرة) وتعني صانع الجمل[1].

تزوج من الأميرة "حتب حرس" ابنة أخر ملوك الأسرة الثالثة الملك حوني التي كان لها حق وراثة العرش أصبح مركزهُ شرعياً في البلاد، ويرى مانيتون أنه حكم 29 سنة

فلقب أيضاً بلقب معبر وهو "نب ماعت" أب رب العدالة، وامتازت الأوضاع السياسية في عهد سنفورو بإنشاء منصب الوزارة فيه رسمياً لأول مرة في التاريخ القديم، وإن ظل من نصـــيب كبار الأمراء وحدهم، حتى نهاية عصر الأسرة الرابعة.

سجلت حوليات سنفورو أخبار تجريدات عسكرية واسعة وجميعها لتأمين الحدود الشـــمالية الشرقية والجنوبية والغربية، إلزام قبائل بدوية النظام والطاعة. وظلت ذكرى سنفور ماثلة في شـــبه جزيرة سيناء أجيالاً طويلة، واعتبروه خلفائه من حماتها وقدسوه فيها[2].

2-2 خوفو: بوفاة سنفور انتقل الملك إلى خوفو الذي يرى الكثير من المؤرخين أنَّهُ هـــو أول ملك الأسرة الرابعة، ويظن أنَّهُ ينتمي إلى الأسرة الثالثة لأنهُ اوى في حريمة احدى محظيـــات سنفرو، لكن المعروف أنَّ خوفو ليس منفي الأصل بل من جهة بني حسن محل عبادة "خنوم" ذي الرأس الكبش، أو قد سمى المصريون تلك الجهة بعد ذلك "منات خوفو"[3]، وجاء في الأثر أيضاً أنَّ أحد كهنة خنوم بمدينة منات خوفو لأنّ موظفاً بمقبرة خوفو بعد وفاتهِ .

خلف خوفو والده دون مشاكل كما يشير إلى ذلك حجر بالرموز، ولا نعرف كثيراً عـــن أحداث عهدهِ وطول مدة حكمهِ غير مؤكدة فهي ثلاثة وعشرون سنة تبعاً لبردية تورين، وهو ما

[1] أديب سمير ، المرجع السابق، ص 27.

[2] نفسه، ص 28.

[3] منات خوفو: معناها مرضعة نسبة إلى مسقط رأسهِ أما اسمهُ كاملاً فهو، "خنوم خوفو" ومعناه "خنوميحميني"إشارةً إلى عبادة خنوم ذي الرأس الكبشي الذي كان عبيد في منات خوفو. أنظر: بريستيد جيمس هنري ، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**،تر : حسين كمال، مر : محمد حسنين الغمراوي بك، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1996، ص 76.

نميل إليه، وثلاثة وستون عاماً تبعاً لمانيتون[1]، ووجدت على قطعة من الحجر مربعة من عهد الملك خوفو صاحب الهرم الأول أنظر الملحق رقم (04) ص(92)
تتضمن أنواع هدايا هذا الملك لأحد الهياكل في عصرهِ وهي عبارة عن أصنام مصنوعة من الحجر والذهب والنحاس وسن الفيل والخشب هذه الكتابة الفنية التي هي أيضاً نموذج نفيس عن أهمية الملك خوفو[2].

على الرغم من فكرة خوفو الواسعة كصاحب الهرم الأكبر لم يبقى من تماثيله سوى تمثال صغير لا يزيد ارتفاعه عن تسعة سنتيمترات وجد في معبد أبيدوس ثمَّ عدد من أجزاء تماثيل مهشمة عثر عليها قرب هرمهِ وليس فيها ما يحمل رأسهُ[3].

امتاز الهرم الأكبر من الناحية السياسية بنظام سياسي واداري كان يبيح للملك صاحب الهرم بتصرف واسع في إمكانيات البلاد المادية والبشرية[4].

2-3- خفرع2560 ق.م : توفي خوفو فتبعهُ في الملك المدعو " ددف رع "، ولا تزال نجهل تاريخهُ وعلاقتهُ بأسرة خوفو، وقد عثرنا على هرمهِ بجهة ابي رواش شمال الجيزة وهو صغير الحجم، لم يؤكد أن خفرع كان ابن "ددف رع أو رع ددف" أم لا، لكنهُ استبدل من وجود لفظة رع في كلا الاسمين، ومعنى خفرع "ضوء الشمس" أما "رع" فتعني المعبود الشمسي[5]. أنظر الملحق رقم (05) ص (93)

تزوج خفرع من الأميرة مراس عنخ الثالثة بنت الأمير كاوعب من زوجته " حتب حرس " الثانية ويذكر مانيتون أنَّهُ حكم ستة وستون سنة وهي فترة طويلة يصعب قبولها، وللأسف أنَّ فترة حكمهِ مهمشة في بردية تورين ومن المحتمل أنَّهُ حكم فترة تزيد عن فترة حكم أبيه خوفو بسنة أو سنتين أي أنهُ حكم 25 سنة[6] .

---

[1] سعد الله محمد علي ، المرجع السابق، ص102.

[2] ماربت بك ناظر أوغسطوس ، **تاريخ قدماء المصريين**، تر: عبد أبو السعود أفندي، ديوان المدارس لمصرية، ط1، 1281م، ص143.

[3] صالح عبد العزيز وآخرون، المرجع السابق، ص68.

[4] نفسه، ص71.

[5] بريستيد هنري جيمس ، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، المرجع السابق، ص87.

[6] اديب سمير ، المرجع السابق، ص 87.

بنى خفرع هرمهُ قرب هرم أبيه خوفو بالجيزة أيضاً، وهو هرم أصغر منهُ ومبني على ربوة مرتفعة تجعله يبدو أكبر حجماً من حقيقتهِ، ولقد تخلدت ملامح هذا الفرعون في رأس تمثال (أبو الهول)[1]، طغت شهرة أبو الهول من عهد خفرع على شهرة هرمهِ ومعبديه، وله حسم اسد رابص و رأس انسان ناهض كما هو معروف، جمع الفنان بينهما في انسجام عجيب لا يكاد الرائي يشعر معهُ أنهُ أمام كائن مفتعل غريب.[2]

ترك خفرع أولاداً كثيرين قبورهم منحوتة في الصخر إلى جنوب وإلى شرق الهرم أو إلى جانب الطريقين المعبد الجنرالي والمعبد الموجود في الوادي[3] .

2-4. منكاورع: حوالي 2525 ق.م: خلف خفرع على عرش مصر ولدهُ منكاورع، وبدأت بعد سنوات قليلة حكمهُ فترة جديدة في تاريخ أسرتهِ، اختلف في إمكاناتها وأحجام عمائرها وعلاقات حكامها بمحكوميها، عن الفترة التي سبقتها والتي انتهت بحكم خفرع وامتدت إلى سنوات قليلة في عهد منكاورع[4].

تزوج الملك منكاورع من أختهِ "خعمروتيتني" تبقاً لعادة وتقاليد وراثة العرش في مصر القديمة، مات ابنهُ "خد إن رع" قبل انتهاء حكم والدهِ[5].

لم تستطع الآثار المصرية المعروفة لدينا إلا أن تعطينا الشيء الكثير عن حياة الملك منكاورع وإن تغلبت الذكرى الطيبة عند الحديث عنهُ في العصور المتأخرة وقد اتصف بالتقوى والورع ليعكس ما اتصف بهِ والدهُ خفرع وجدهُ خوفو من قوة الاستبداد ونعرف أن لقبهُ الحوري الذهبي هو "واج ايب" بمعنى القلب الأخضر أي الشاب.

[1] أبو الهول: هو اسم يعبر بالعربية عن طابع الرهبة والهول الذي اكتسته التماثيل، وظنهُ الناس فيه، أنظر: صالح عبد العزيز ، وآخرون، المرجع السابق ص 79.

[2] نفسه، ص 78.

[3] سعد الله محمد علي، المرجع السابق، ص 102.

[4] عبد العزيز صالح، وآخرون، المرجع السابق ، ص80.

[5] سعد الله محمد علي، المرجع السابق ، ص 111.

ورد في بردية تورين أن الملك منكاورع حكم 18 سنة أو 28 سنة إذ انَّ البردية مهمشة وليست واضحة، ويعطيه مانيتون 23 سنة وإن كانت بردية تورين تميل إلى الهدف من ذلك أكثر من تاريخ مانيتون بخصوص هذا الملك[1]

2-5- شبسسكاف: أشارت النصوص من بعد منكاورع إلى اسم ولدهِ شبسسكاف، وقد شيد قبرهُ جنوب سقارة، ويسمى الآن باسم مصطحبة فرعون، و لم يبين على طراز الهرم الكامل[2].

اتبع شبسسكاف سياسة التقرب من رعاياه، بل يخطو خطوة هي الأولى من نوعها في تاريخ الفرعونية، فتزوج ابنته "خع ماعت" من "بتاح شبسس " وفي هذا الزواج ما فيه خروج على التقاليد التي تؤمن بها الأسرة المالكة التي تعتقد ألوهية ملوكها، فضلاً عن خطوته عن العرش نفسهِ فقد كانت الزوجة الكبرى للملك هي الوريثة، وتنتهي الأسرة الرابعة بنهاية لا نعرفها على وجه اليقين[3].

3- أهم ملوك وحكام الأسرة الخامسة حوالي 2560 ق.م إلى 2420 ق.م.

كان عصر الأسرة الخامسة عصراً زاهداً، وضمت هذه الأسرة في بداياتها من ممثلي فرعي الأسرة الرابعة الكبيرين المتنافسين: فرع خفرع الذي مثلتهُ "خنكاوس"، وفرع جدكارع الذي مثلهُ "أوسركاف"[4].

ويمكن ترتيب ملوك الاسرة الخامسة على النحو التالي: وهم عشرة ملوك "أوسركاف، ساحورع، نفر إير كارع، شبسكارع، نفر إف رع، ني أو سررع، منكاوحور، جد كارع، اسيس، أوناس".

3-1- أوسركاف" داير ماعت" : حكمهُ استمر لمدة سبع سنوات تبعاً لبردية تورين، بنى معبد الشمس أطلق عليه اسم "نخن رع" في ابي صير وقلدهُ باقي ملوك الأسرة حتى جدكارع،

[1] أديب سمير ، المرجع السابق، ص – ص، 81، 82.

[2] عبد العزيز صالح، وآخرون، المرجع السابق، ص82.

[3] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2، ط4، المرجع السابق، ص 138، 139 .

[4] عبد العزيز صالح، وآخرون، المرجع السابق ، ص 86 .

اسبيس، أقام هرمهُ في سقارة بالقرب من الهرم المدرج للملك زوسر[1]

وصل الملك أوسركاف إلى مرتبةِ الكاهن الأعظم قبل جلوسهِ على عرش مصر، تمكن من الزواج من الملكة "خنت كاوس" التي تحمل في دمها حق وراثة العرش فأصبح مؤسس أسرة جديدة هي الأسرة الخامسة[2].

3-2- ساحورع: خلف أوسكراف من نفس الفرع وتبعاً لبردية تورين فقد حكم 12 سنة، ولكن يبدو أنه حكم لمدة لا تقل عن 14 سنة تبعاً لحجر بالرمو[3].

لقد اختار كل من "ساحورع "و "نفر إير كارع" و "ني أو سررع "هضبة على حافة الصحراء بالقرب من قرية أو هير لبناء أهرامهم.

3-3- نفر اير كاوع "كاكاي": أتى بعد ساحورع أخوه نغرايركاوع المعروف بـ كاكاي ويشير حجر بالرمو الذي تم نقشهُ في عهدهِ أنَّهُ حكم فترة عشر سنوات ويعطيه مانيتون عشرين عاماً ويبدوا أنَّ فترة حكم كاكاي لم تكن كافية، إذ ماتَ قبل أن يتم بناء جميع أجزاء هرمه[4].

3-4- الملك ني أوسررع: خلف الملك نغرايركاوع ملكين هما "شيس كارع" و "نفراف رع"، الأول حكم 8 سنوات، والثاني، حكم 20 سنة تبعاً لمانيتون، ثمَّ خلفهم الملك "ني سروع" وهو معروف لنا لبقايا معبدهِ في " ابي صير" حكم نحو 30 عاماً وهوما تؤكدهُ الآثار، تميز بالنشاط في السياسة الخارجية ارسل قوات إلى الشمال الشرقي، كما أرسل البعثات إلى سيناء لإحضار المعادن[5].

3-5- الملك جد كارع أسسي: كان ثامن ملوك الأسرة هو جد كارع اسسي وقد حكم طبقاً لما ورد في بردية تورين 28 سنة (وفي قراءة أخرى 39 سنة)، وقد اهتم بإرسال بعثات إلى سيناء ووادي الحمامات واستغل محاجر أبي سنبل ونعلم من تاريخ الرحالة خر خوف الذي قام في

[1] سعد الله محمد علي ، المرجع السابق، ص 118 .
[2] أديب سمير ، المرجع السابق، ص 86 .
[3] علي سعد الله محمد ، المرجع السابق، ص 118 .
[4] أديب سمير، نفسه، ص، 89، 90 .
[5] علي سعد الله محمد ، نفسه، ص 121 .

الأسرة السادسة رحلات إلى جنوب مصر أنَّهُ عاش في عهد الملك جد كارع أسسي أحد قـــادة السفن يدعى " باوردد" من بلاد قزماً أهداهُ إلى ملكهِ جد كارع اسسي الذي فرح به كثيرا[1].

عثر على أربعة نقوش في عهده في وادي مغارة وعلى واحد من هذه النقوش اسمهُ مســـبوق بلقب "سارع" "ابن الشمس" أرسل أكثر من حملة إلى بلاد النوبة. كما واصل سياسة أســـلافهِ في الاهتمام بالساحل الفنيقي حيثُ تم العثور على منتجات مصرية حملت اسم كـــارع اســـي في بيبلوس "جبيل" على الساحل السوري

3-6- **الملك ونيس "أوناس"**: آخر ملوك الأسرة الخامسة حكم فترة ثلاثين عاماً وهو أول ملك نقش حجرة دفنهِ نصوص اصطلح على تسنيتها بنصوص الأهرام، وهي التي كشفت عنـــها "ماسيرو" عام 1880 هرمه المشيد في الركن الجنوبي لسور الهرم المدرج بسقارة وهي عبارة عن مجموعة تعاويذ وصلوات وطقوس دينية واسطورية نشرها الفنانون بالكتابة التصويرة الهيروغليفيـــة فخرجت معجزة في اتقانها ورقة حروفها.

ومن بعد أوناس نهج ملوك الأسرة السادسة نفس التقليد بكتابة هذه النقوش داخل مقابرهم.

انتهت الأسرة الخامسة وان لم تترك لنا أهرامات ضخمة مثل أهرامات الأسرة الرابعة إلا أنها تركت لنا ثروة لغوية تمثلت في نصوص الاهرام[2]

4- أهم ملوك وحكام الأسرة السادسة حوالي 2345 ق.م إلى 2181 ق.م.

خلف ملوك الاسرة السادسة أسلافهم ملوك الأسرة الخامسة على العرش المصري القـــديم، وبنهاية فترة حكم الملك أوناس علامة على نهاية هذه الفترة أو المرحلة، ولا نعرف الأسباب الـــتي أدت إلى نهاية حكم الملك أوناس.

وبالرغم أنّض اختلاف العلماء في تحديد بداية ونهاية فترة حكم الأسرة السادسة، فهناك ستة ملوك أو سبعة في هذه الأسرة، اختلفت مدة حكم كل منهم[3].

[1] أديب سمير، المرجع السابق ، ص، 91، 92 .

[2] أديب سمير، المرجع السابق، ص 93 .

[3] علي سعد الله محمد ، المرجع السابق، ص 127 .

حكم ملوك الأسرة السادسة فترة قرن ونصف القرن، ويفضل الترتيب الآتي للملوك هذه الأسرة: تتي–أوسكارع– بيبي الأول –مرنرع الأول – بيبي الثاني –مرنرع الثاني – الملكة نيوكريس[1].

4-1- الملك تتي: أول ملوك الأسرة السادسة اسمهُ الحوري "سحتبتاوى" ومعناه "مرضي الوجهين"، فترة حكمه بالتقريب حوالي 12 سنة تبعاً للمانيتون[2].

ونعرف من تاريخ مانيتون أنَّهُ مات مقتولاً بيد حارسه وقد شيد هرمهُ في سقارة، على أية حال فما زالت معلوماتنا عنهُ قليلة[3].

4-2- الملك بيبي الأول: حكم على الأقل 40 سنة وربما 49 سنة، ولعل الخلاف مردهُ أنَّ ولايتهُ للعرش شرعية منذ وفاة أبيه ومقتلهِ وبذلك أضيفة إلى مدة حكم "أوسكارع"[4].

تزوج من ابنة أمير منطقة البيدوس "خوي" وأنجب منها ولي عهده "مرنرع"، وهناك احتمال من أنهُ تزوج من أختها بعد وفاتها وأنجب منها ابنهُ "تفركارع" المعروف باسم "بيبي الثاني"[5].

4-3- الملك مرنرع الأول: أكبر أولاد "بيبي الأول" حكم فترة قصيرة وهناك احتمال بأنه شارك والدهُ في الحكم بضع سنين وبعدها استقل بالحكم لفترة تقرب من خمس سنوات، وقد مات شاباً إذ عثر على غرفة في هرمهِ بسقارة على مومياءهِ يتدلى منها خصلة من الشعر على جانب رأسهِ وهذا دليل على صغر سنهِ

4-4- الملك بيبي الثاني " نفركارع ": ذكر مانيتون أنهُ ارتقى للعرش في سن السادسة وعاش حتى بلغ المائة، أي أنهُ حكم حوالي 94 سنة[6] .

[1] أديب سمير، المرجع السابق ، ص 94 .
[2] علي سعد الله محمد ، المرجع السابق، ص 127، 128 .
[3] أديب سمير ، المرجع السابق، ص 95 .
[4] علي سعد الله محمد ، المرجع السابق ، ص 129 .
[5] أديب سمير ، المرجع السابق ، ص 95 .
[6] علي سعد الله محمد ، المرجع السابق ، ص 130.

على أية حال فلقد احتفل بالعيد الثلاثيني مرتين على الأقل، ويعد ما تبقى من مجموعة بـــيي الثاني الهرمية ما يقرب 250 متر من الركن الشمالي الغربي لمصطبة شبسسكاف بسقارة، وقد اهتم بحفر هذه المجموعة في الأعوام 1926 –1936م[1].

ولقد تولى الحكم بعد بيي الثاني ملك وملكة، الأول بيي مرنرع الثاني وحكم سنة واحدة، والثانية الملكة "تتإقرت" التي حكمت فترة تقترب من سنتين وذكرها مانيتون باسم نيتوكريس، ثُمَّ بعدها عمَّ الضعف والفوضى وانتهت أيام الأسرة السادسة وبانتهائها انتهت الدولة القديمة[2].

نستنتج مما سبق ذكرهُ بأنَّ فترة الدولة القديمة هي فترة قوة في تاريخ مصر القـــديم وذلـــك بدليل أنَّ فترة بناء الأهرمات وفترة التطور السياسي الصارم من قبل ملوم هذه الفترة سواءً علـــى الصعيد الداخلي أو الخارجي.

[1] فخري أحمد، **مصر الفرعونية**، القاهرة، 1978، ص 149.

[2] أديب سمير، المرجع السابق، ص 97.

ثانيا : نظام الحكم في فترة الدولة القديمة في مصر.

بعد التطرق إلى أهم حكام وملوك مصر في الفترة القديمة أو الدولة القديمة، ارتأينا أن نتعرف على نظام الحكم الذي كان سائداً في هذه الفترة فلقد كانت مصر في عثور الدولة القديمة في حالة استقرار فراعنتها وحكوماتهم المركزية، وبلغت وحدة البلاد تمامها، ولم يعد هناك صراع بين الصعيد والدلتا، مما أدى إلى تركيز السلطة في أيدي الملوك[1] .

يعتبر هذا العصر هو عصر نمو وهو العصر الذي تشهد فيهِ انتعاشاً. كانت لفرعون سيادة وسلطة مطلقة، وكان يحكم مصر من قصرهِ ويحيط بهِ النبلاء العظماء الذين يقربهم منهُ، وكان يحكم الأقاليم في مصر حكام محليون أو مفوضون يشغلون مناصبهم طبقاً لرغبة الملك[2]، لذا كان من المفيد إلقاء الضوء على نظامها السياسي والإداري في تلك الفترة[3].

كان نظام الحكم في مصر أثناء الدولة القديمة يتمثل فيما يلي:

1- الملك

كان الملك على رأس الحكومة المركزية وكان يمثل الإله الأعظم للقطر، أي الإله "حور" وهذا هو السبب في ان أول اسم ملكي هو الحوري. لذلك فإنَّ نظام الحكم كان ملكي وراثي، قوامه الملك المؤله[4]، وقد بلغ نفوذهُ على شعبهِ غايتهُ في النصف الأول من الدولة القديمة، وخاصة في أوائل عهد الأسرة الرابعة، وهو إن كان قد ورث الكثير من صفاته وألقابهِ عن العصور السابقة، إلا أنَّ كفاية النظام الإداري، وازدياد الرخاء، أفاء عليه من القداسة والألوهية في ذلك العهد[5]، فكان الملك وقتئذٍ معتبراً إلاهاً وملقباً "بالمعبود الطيب" ولذلك عظم مقامهُ بين رعيتهِ حتى صاروا يجتنبون ذكر اسمهِ شخصياً إذا أرادوا الإشارة إليه، فكان الحاجب الملكي مثلاً يستعمل في كلامهِ الضمير الغائب كلما ذكر شيئاً خاصاً بجلالة سيدهِ فيقول "هو" إذا أراد الملك، ومثلاً "لنبسط له

---

[1] أحمد امين سليم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر**، سورية القديمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، جامعة الإسكندرية، بيروت، 1989، ص 47.

[2] آلن شورتر، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، مر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص14.

[3] علي سعد الله محمد ، المرجع السابق، ص 123.

[4] حسن سليم ، المرجع السابق، ص9.

[5] زرقانة إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص 108.

الأمر" بمعنى لنخبر جلالتهُ بالأمر، وهكذا بمرور الزمن أخذ القوم يلقبون الحكومة أولاً "بالبيت الكبير" ثم أطلقوا ذلك على الملك، وهذا اللقب يقال لهُ بالهيروغليفية، "يرعو" وحرفهُ بعد ذلك الإسرائيليون إلى "فرعون"، ويبقى مستعملاً حتى عهدنا هذا.

والظاهر أنَّهُ كان في يد الملك السلطة التنفيذية والسلطة القضائية في عهد الأسرة الثالثة، ولكن كان يساعده في القيام بها موظفون كثيرون ليسوا اشرافاً. والظاهر أنهُ لم يكن بين المصريون في عهد الأسرة الثالثة (خلافاً للفرعون) ما يمكنهُ أن يتصرف في أي سلطة سياسية بحق الوراثة[1].

وقد كانت الوظائف التي يمنحها الملك لموظفيه هي مصدر السلطة الوحيد غير أنَّهُ لا يفوتنا أن نذكر هنا أن الملك رغم ما لديه من قوة لم يكن يعين في الوظائف بمحض ارادتهِ، بل كان خاضعاً للنظام القائم ليس هناك من يستطيع التغيير فيه[2].

نظراً لطول الأمر الذي عاشت فيه مملكتا الوجه القبلي والبحري منفصلين فقد حرص الملك على ابراز حكمهِ لهذين القطرين، فأصبح يطلق علي نفسهِ "موحد القطرين" أو "سيد القطرين"، وأصبح الملك صاحب الحق المطلق في كل أملاك الدولة، إذا سمح بإعطاء شيء منها إلى بعض المقربين لهُ فإنما يكون من قبيل المنحة التي يستطيع أن يستردها حينما يشاء بل وكانت الرعية من الناحية النظرية على الأقل ملكاً لهُ يتصرف فيها وقت ما يريد، وكان هو المحور الذي تدور حولهُ كل شؤون الدولة، وهو المسيطر والمتصرف فيها[3] .

يؤكد الودور، الذي يفتخر بأنه فحص بدقة الأحداث المدونة في حوليات الكهنة المصريين، بأنَّ حياة الملوك العامة والخاصة كانت تجري وفق نظام دقيق، لقد كان الملك يستيقظ مبكراً في الصباح ويتطلع على المراسلات وبعد أن ينتهي من استحمامهِ ويتزين بالشعارات الملكية كان يقدم ذبيحة للآلهة ويستمع للصلوات وعظات كبير الكهنة وللقصص التي تنطوي على القدوة الصالحة، وبعد ذلك أن ينظم اوقاتهُ بين الاجتماعات والمحاكمات والتنزه والتسلية، وكان ينبغي لهُ أن يراعي الاتزان وبأن تكون اعمالهُ مطابقة تماماً للقانون[4].

---

[1] حسن سليم، **موسوعة مصر القديمة**، ج2، ص، 14، 15.

[2] نفسه، ص15

[3] أبو المحاسن عصفور محمد ،**معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص 28.

[4] مونتيه بيير ، **الحياة اليومية في مصر**، تر: عزيز مرقس منصور، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 2002، ص 272.

استمر ملوك مصر في حالة القداسة والتأليه، خاصةً في الأسرة الرابعة، حيثُ نرى الملكية الإلهية في قمة سطوتها، وعنوان قوتها في تسلطها على شعبها، وايمانها بنفسها، فنجد أغلب الملوك اتخذوا لأنفسهم ألقاباً مقدسة، حيثُ نرى الملك "خفرع" يلقب نفسهُ بلقب "سارع" أي "ابن رع" وإن كان هناك من يذهب إلى أنَّ هذا اللقب يعود إلى أيام "خوفو" بل من أيام "سنفور"[1].

ويذهب الدكتور عبد العزيز صالح إلى أنَّ الفرعون أنما كان يهدف من ذلك إلى مسايرة مذهب الشمس في نشاطه الواضح خلال عهد هذه الأسرة، وهي مسايرة بدأها الملوك منذ عصر الأسرة الثانية، وفي أوائل الأسرة الثالثة[2].

كما قلنا سابقاً بأنَّ هناك طبقات كانت تلي الملك أو الفرعون في الحكم، ومهامهم هي تأدية الأعمال الخاصة بهم على وجه التحديد، غير أنَّ هؤلاء الموظفون انما كانوا موظفين لدى الفرعون بينهم هو، وهم مسؤولون أمامهُ، وبقاؤهم في وظائفهم رهن رضائهِ ومن رضائهِ الإلاهي، وأما هؤلاء الموظفين هم[3]:

2- الوزير

نشأت الوزارة في عهد الملك "سنفور" أول فراعنة الأسرة الرابعة، لتكون واسطة دائمة بين الملك والإدارات المختلفة، بسبب ازدياد أعمال الدولة وكثرة مهامها، وإلى أواسط الأسرة الخامسة كانت الوزارة تستند إلى أفراد من الأسرة المالكة[4].

كان الوزير أعظم رجل في الدولة بعد الملك إذ تعرض عليه جميع الأمور الهامة ولهُ الإشراف على إدارة المحفوظات الملكية، حيثُ تحفظ المراسيم، وتسجل العقود والوصايا، وغيرها من المستندات الهامة، وكان الوزير كذلك هو الرئيس الأعلى للقضاء، كما كان يشرف على بيت المال ومخزني الغلال وجميع المنشآت الملكية وغيرها. كان الوزير أكثر موظفي الدولة محبة في نفوس الشعب، ذلك لأنَّ القوم إنما كانوا يحتفون أنهُ الذي يقيم الحق ويمحق الباطل، هذا ما قد اتفق عليه المؤرخون على أنَّ هذا المنصب انما قد وجد بصورة فعلية في فترة ما بين التأسيس والأسرة الرابعة،

---

[1] بيومي مهران محمد، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2، ط4، المرجع السابق، ص 137.

[2] نفسه، ص 138.

[3] نفسه، 154.

[4] زرقانة إبراهيم ، وآخرون، المرجع السابق، ص110، 111.

وإن اختلفوا في الأسرة التي بدأ فيها، فمن يذهب إلى أنَّهُ وحيد منذ الأسرة الأولى[1]، وأنَّ أحد الموظفين اللذين كانا يلازمان الملك "نعر مر" على لوحتهِ المشهورة كان وزيراً لهُ، وأنَّ اسم الوظيفة انما كان يكتب "ثت" في ذلك الوقت[2]، وهو لقب كتبه الفنان المصري بحرفين هجائيين، وهي المرة الأولى التي ظهرت فيها الحروف الهجائية، في الكتابة المصرية، والتي تعني بذلك إلى الكلمة "ثاتي" بمعنى وزير[3] .

ولقد تعددت أعمال الوزير إذا كان رئيساً للقضاة، ولذلك كان هو الرئيس لمحكمة الستة العليا، كان الوزير بحكم وظيفته يقوم بالأمور القضائية فإنَّهُ كان يجب أن ينسب إلى الإلاهين الحاميين للعدالة، فكان يلقب أحياناً أعظم الخمسة القائمين على "بيت" "تحوت" إله القانون، وكذلك كان يدعى كاهن آلهة العدل "معات"، وذلك منذ ختام الأسرة الخامسة، وأخيراً كان في يد الوزير إدارة مصلحتين من أهم مصالح الدولة، وهما الخزانة ووزارة الزراعة اللتان كانتا الأساس في مصر القديمة[4] .

وفيما يتصل بمنصب الوزير فإنَّهُ يلاحظ من الأدلة الأثرية التي عُثرَ عليها حتى الان أنَّهُ لم يلقب أحد من كبار رجال الدولة في هذا العصر بلقب "تاتي" التي تعني "الوزير" وإن كان قد تقلد بعضهم من الوظائف والمهام ما يصل به إلى هذه الدرجة، ولا يعني أن وظيفة الوزير لم تكن قد عرفت بعد إذ أنها قد وجدت على الأقل فمنذ عص الأسرة الثانية[5] .

كان الوزير يلقب بالعديد من الأسماء، ومن بين الألقاب الرسمية الكثيرة للوزير، إذ انها وظائف لا يعتبر القيام بها. ولكنها في الواقع ألقاب تدل على سلطانه العظيم في طول البلاد وعرضها، فمنها أنَّهُ كان يلقب بمدير كل أعمال الملك، ورئيس بيت الأسلحة ورئيس حجر زينة الملك[6] .

---

[1] بيومي مهران محمد، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2، ط4، المرجع السابق، 154.

[2] فخري أحمد، المرجع السابق، ص94.

[3] بيومي مهران محمد، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2، ط4، المرجع السابق ، ص 154.

[4] حسن سليم، **موسوعة مصر القديمة**، ج2، المرجع السابق، ص20.

[5] أحمد امين سليم، المرجع السابق، ص 54.

[6] حسن سليم، المرجع السابق ، ص 20.

كان الوزير على رأس الإدارة المركزية، وكان يشرف على المحافظات الملكية، والإشراف كذلك على بعثات استثمار المناجم أو البعثات الخارجية عموماً، بالإضافة إلى فرق الجيش والأسطول[1] .

وقد أدار الفرعون البلاد بمساعدة جهاز من الموظفين بيروقراطي معقد، يرأسهُ الوزير، لأنَّ استلام الوظائف الهامة كان يتطلب معرفة القراءة والكتابة والخبرة التي تتوفر عند عدد معين من أبناء الطبقات الفنية وكان الوزير من أهم هذه الطبقات وأغلبها في الدولة[2].

كان هناك دائماً تركيز شديد على أهمية اتحاد القطرين، وهذا يشير إلى أهمية إدارة شؤون الدولة بكفاءة ودائماً ما كان هناك احترام للطبيعة الثنائية، وذلك بتعين وزيرين، وأمينين للخزانة، بل أحياناً مجموعتين من موظفي الدولة، حيثُ ظلت مصر الفرعونية متحدة طوال معظم مرات تاريخها[3].

نظم بعض الباحثين أنَّ الوزير كان موظفاً إدارياً، ورأي البعض الآخر أنَّهُ كان كاهناً، ورأي البعض انما يمثل كاهن "سم" وهو لقب رمزي للوزير[4].

كان الوزير من أبناء الملك في عهد الأسرة الرابعة، وكان من بين ألقابهِ الهامة، لقب "كاهن تحوت"ومن أمثلة وزراء ذلك العهد ابني "سنفور" "كانفرماعت" ثمَّ ابن "نفرماعت" ويدعى "حميون" وكذا "نبكاورع" ابن خفرع، ويذهب "جورج زيزر" إلى أنَّ الملوك جعلوها في اكبر بناء الملكات الثانويات تعويضاً لهنَّ عن وراثة العرش وإرضاءً لأمهاتهم، وتسيير الأوضاع الاجتماعية السياسية في سبيل التطور المحتوم خلال عصر الأسرة الخامسة[5].

يرى البعض من الباحثين أنَّ وظيفة الوزير إنّما ظهرت منذ عهد الأسرة الرابعة فقط وأول وزير هو " أمنحوتب "أنظر الملحق رقم (06) ص(94)، وزير زوسر والمهندس المعماري لهُ الذي وصل إلى درجة رفيعة في البلاط الملكي، فسجل اسمهُ وألقابهُ على قاعدة تمثال الملك زوسر،

---

[1] الانصاري ناصر، المرجع السابق، ص26.

[2] فرح نعيم، **موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار الفكر، دمشق، (د – ت)، ص 66.

[3] مبارك سوزان، **سلسلة قادة مصر الفرعونية**، دار الياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 8 .

[4] بيومي مهران محمد، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2، ط4، المرجع السابق، ص155 .

[5] نفسه، ص 156، 157.

وحمل "أمنحوتب" العديد من الألقاب ومنها؛ حامل ختم ملك مصر السفلى، الأول بعد الملك في مصر العليا، مدير البيت الكبير، الأمير الوراثي، وسجلت المصادر المتأخرة بعض الألقاب الأخرى الخاصة بهِ ومنها؛ المشرف على أعمال المباني في مصر العليا والسفلى، والمشرف على مدينة الهرم، الوزير المشرف على الكهنة المرتلين لملك مصر العليا والسفلى[1].

وعلى أي حال فلقد كانت وظيفة الوزير أعز الوظائف، وأقربها إلى قلوب الشعب وكان الشاعر إذا وصف قصر الملك لم ينسى أن يضيف إلى وصفهِ "أن فيه وزيراً يتولى الحكم عطوفاً على مصر"، ومن ثمَّ فقد كان الاهتمام شديداً باختيار الوزير من أصحاب الكفاءة والخلق الكريم.

3- حكام الأقاليم

تمثل الإدارة الإقليمية إحدى الركائز الأساسية التي ارتكز عليها النظام الإداري في مصر القديمة، ذلك أنَّ الدولة كانت أشبه بالهرم، وقد كان يوضع في أعلى الهرم، هرم صغير مستقل، كان هذا الهرم ممثلاً للملك والذي كان يحكم فوقه وزرائه الذين كانوا بدورهم فوق حكام الأقاليم الذين كانوا فوق عمد البلاد والقرى[2].

والواقع ان وظيفة "حاكم الأقاليم" ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتقسيم البلاد إلى أقاليم جغرافية، وقد أصبح هذا التقسيم في عصر التأسيس أمراً مؤكدا[3]، ويذهب كذلك بعض الباحثين إلى أنَّ مصر قد قسمت إلى أقاليم (سبت أو سبات) وقد سميت أيام الإغريق "نوم Nome" منذ ما قبل التاريخ عندما استغل المصريون مياه الفيضان في الزراعة، فقد قسموا فيها القنوات، وان هذه الأحواض هي نفسها الأقاليم التي نشأة فيها الإمارات المصرية قبل التوحيد[4].

كان الملك يعين على أقاليم مصر حكاماً من لدنه، وكان من اهم واجباتهم العناية بالري في أقاليم وما يقتضيه من حفر الآبار، وإقامة الجسور لتنمية الثروة العامة وزيادة دخل بيت المال،

[1] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 54، 55 .

[2] السعدي حسن محمد محي الدين، **حكام الأقاليم في مصر الفرعونية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص 100.

[3] سالم الناطور يرشيد، **جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا**، ج1، بيروت، 1986، ص200.

[4] أحمد امين سليم، المرجع السابق ، ص 120.

وكان من يحمل لقب "قاضي وكاهن ماعت"، وكان تحت إمرتهِ عدد كبير من الموظفين، وكانت تقوم في الأقاليم محاكم محلية، من أعمالها محاسبة الزراع[1].

والجدير بالذكر، أنَّ ارجاع أصل وظيفة حاكم الأقاليم للتعليل يشتري على وجود نظام يخضع لتقسيم المياه بحكم الأقاليم يدور أساساً جول شؤون الري وتنظيم المياه وترقية الزراعة أمر يقبله الكثير من المؤرخون، وانَّ ذهب "امري" إلى اعتبار حكام الأقاليم في العصر " الثيني" خلفاء لزعماء القبائل السابقين[2].

وفي النصف الأول من الدولة القديمة كان حكام الأقاليم يتنقلون من إقليم إلى آخر دون أي اعتبار لغير المصلحة العامة ورغبة الملك، وبذلك لم تكن الفرصة تتاح لهم لتكون نفوذ شخصي قوي في أقاليمهم أو إنشاء روابط شخصية فيها، وكانوا يدفنون حول مقبرة الملك[3].

كان حاكم الأقاليم يشرف بدورهِ على القضاء مثل الوزير في تلك الأقاليم بالإضافة إلى الأعمال الكتابية، وجباية الضرائب، وكان حكم المقاطعات في أغلب الأحيان وراثياً بين رؤساء العشائر والقبائل الكبيرة[4].

منذ عصر التأسيس نرى ظهور لقب "عدج مر" بمعنى لمشرف على حفر القنوات، وهو القب الرسمي لحاكم المقاطعة عند ابتداء الدولة القديمة، وقد حفلة آثار عصر التأسيس بالعديد من النقوش التي يظهر فيها لقب "عدج مر" من أشخاص من عهد الملك "حب"، ومنهم واحد يبدو أنهُ كام حاكماً لمدينة "دب" "بوتو"[5].

وكان من واجبات حكام الأقاليم القيام بالإحصاء العام، كان يجرى كل سنتين، هذا وقد عرفت الدولة القديمة إلى جانب حكام الأقاليم ومن يشبههم، عدد كبير من كبار الشخصيات حملوا لقب "ورمج شمعو" وهو لقب ما يزال غامض القراءة والمدلول[6]، فهو قد يترجم بمعنى "كبير

[1] زرقانة إبراهيم ،وآخرون، المرجع السابق، ص 113.

[2] امري ولتراب ، المرجع السابق، ص 102.

[3] زرقانة إبراهيم وآخرون، المرجع السابق ، ص 114.

[4] ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 26.

[5] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2، ط4، المرجع السابق، 161.

[6] نفسه، 151

عشرة الصعيد" أو "أحد كبار عشرة الصعيد"، وربما يدل على عشرة يكونون المجلس الإستشاري للوزير، فيما يختص بشؤون الصعيد وقضاياه، وهناك ما يشير إلى رئاسة الوزراء لهذا المجلس .

على الرغم من أن معالم الإدارة الإقليمية لم تتضح بعد في عهد الأسرة الثالثة، فلقد أضاف حكام الأقاليم في مصر العليا إلى لقبهم السابق "عدج مر" ألقاباً جديدة، فقد تلقب حكام الأقاليم بلقب "حقاحتعا" أي "حاكم القصر الكبير" أو "حاكم البيت الكبير" أو "رئيس القرية أو المدينة"، ولقد حصل البعض أيضاً على لقب "حقام مسوت" بمعنى "الحكام الملكيون"، أما في مدن مصر السفلى فقد حمل حكامها فقط لقبي "عدج مر" و "حقاحتعا" أي "حكام الأقاليم" المشرف على حفر القنوات وحكام البيت الكبير[1].

كان حكام الأقاليم يعاونون الحكومة المركزية إذا لم تكن هناك قد مركزية قوية، ولذلك كانت الإدارة المحلية تقوم بكافة الشؤون الإدارية للمقاطعة أو الأقاليم التي يحكمها حاكم منـدوباً عنه في كل قسم من أقسامها وكان هؤلاء الحكام يقومون بما يقوم به مأمور المراكز، ويقدمون تقارير للوزير مباشرة، مما حد من سلطات حكام الأقاليم[2].

قام ملوك الأسرة الرابعة بإلغاء التمايز في الألقاب بين حكام الأقاليم في مصر العليا ونظرائهم في مصر السفلى، الذي لاحظناه في عهد الأسرة الثالثة وذلك بتوحيد مهام الوظيفة في تلك الفترة بقسمي البلاد وجمعها في لقب واحد هو "ساب عدج مر" الأمير الذي يمكن حكام الأقاليم من الجمع بين السلطتين القضائية والإدارية في آنٍ واحد[3].

كان حكام الأقاليم يشرفون على كل النشاط الحكومي والإداري في الأقاليم، فكانوا يشرفون على جمع الضرائب، وعلى شؤون الزراعة، وإن كانوا يطالبون بأن يحصلوا من الأرض بالوسائل المناسبة على أحسن علة ممكنة، وهكذا يقتضي حفر الترع وإقامة الجسور، وغير ذلك من وسائل التنمية الزراعية للمحصول. وبذلك يمكنهم أن يساهموا في الثراء العام للبلاد[4].

---

[1] السعدي حسن محمد محي الدين، المرجع السابق، ص 103.

[2] النشار مصطفى ،**الخطاب السياسي في مصر القديمة**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 23.

[3] السعدي حسن محمد محي الدين، المرجع السابق ، ص 105.

[4] بيومي مهران محمد ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج2، ط4، المرجع السابق، 163.

كان حكام الأقاليم يتمتعون بالسلطة الواسعة في أقاليمهم وخاصة إذا كانت بعيدة عن العاصمة، وقد عمدوا منذ أواسط الأسرة الخامسة إلى حفر مقابرهم في أقاليمهم، وهكذا نشأت أسر أمراء الأقاليم وأصبح للإقليم شأن كبير بجانب العاصمة، وبدأت تقوم فيها الصناعات والفنون المحلية[1]، وانقسمت مصر العليا في عهد الأسرة الخامسة إلى أربعة أقاليم، بقيت ألقاب حكامها فيما ترك من نقوش على الجدران التي حفروها لأنفسهم بأقاليمهم. أما الألقاب التي حملها وتوارثها أبناؤهم من بعدهم حكاماً للأقاليم في عهد الأسرة السادسة، هي: "درخنسوت" وتعني "حاكم القصر" و "امراويوت" وتعني "مدير الإرساليات الملكية"[2].

كان حكام الأقاليم موظفين تابعين للملك ما داموا حائزين على رضاه الإلهي، فإذا ما حدث العكس وتراخت السلطة، انتهز حكام الأقاليم الفرصة وتصرفوا بوحيٍ من أنفسهم، واعتبروا أقاليمهم دويلةً صغيرة للحاكم فيها ما للفرعون من سلطان وحقوق، الأمر الذي رأيناه في النصف الثاني من الدولة القديمة، والذي أدى في آخر الأمر إلى إضعاف تلك الحكومة المركزية[3].

وهناك أقاليم منحت لأصحابها لأغراض دينية أيضاً، "إقليم القوصية" حيثُ تلقب الكاهن الأكبر" لحتحور" آلهة الأقاليم وتدعى "نكاعنخ" بألقاب نقشت على جدران مقبرتهِ "بقصر العمارنة" تشير إلى اتساع سلطانه الديني والإداري[4].

وعلى أية حال فإنَّ الملاحظ في هذه الأقاليم التي بدأت في الأخذ بمبدأ الوراثة من عهد الأسرة الخامسة، أن حكامها الأوائل قد تميزوا من حيث الألقاب فيما بينهم كلٌ بحسب وظيفته الأساسية سواءً كانت عسكرية أو دينية أم إدارية، وبالنظر إلى هذه الألقاب هو انتحال بعضهم للقبٍ جديد هو لقب "مدير المدن الجديدة" ومسألة المدن الجديدة لا تزال موضع خلاف بين الباحثين في تعريفها، فينما يرى "ماسبيرو" أنها عبارة عن مقاطعات أو ضيعات جديدة تمثلت في الأراضي التي هجرتها مياه النيل عقب تغير مجراه في أقاليم مصر العليا[5].

---

[1] زرقانة إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص 114.

[2] السعدي حسن محمد محي الدين ، المرجع السابق، ص 107.

[3] بيومي مهران محمد، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية**، الإسكندرية، 1966، ص .ص، 46، 48.

[4] السعدي حسن محمد محي الدين، المرجع السابق ، ص 106.

[5] نفسه، ص 110.

عندما تولى ملوك الأسرة السادسة زمام البلاد، بدأت الإدارة الإقليمية الوراثية تسفر عن وحمها بغير استحاء، بما اكتسبه حكام الأقاليم من منحٍ وراثية بالأقاليم التي حكموها وبحكم بعض المقاطعات عن العاصمة أدى إلى تفويت هذه المقاطعات بسبب الطرق والمواصلات لم تكن تسمح للسلطة الرئيسية بأن تقوم بتحقيقات مستفيضة[1].

وهنا بدأت أول خطوة في الطريق إلى انهيار الملكية المطلقة للسلطة، وبدأ يظهر ملاك جدد، ويقابلهُ في الجهة الأخرى نقصد في أملاك التاج الخاصة وهذه كانت نقطة تحول وضعف في الدولة القديمة وسقوطها[2].

بعد دراستنا لحكام الأقاليم والدور الهام الذي لعبه هذا المنصب في مصر في وقت الأسر الستة، نتطرق إلى الجانب العسكري الذي لعب هو كذلك دوراً هاماً في قوة مصر في تلك الفترة، والمتمثل في الجيش.

4- الجيش

المقصود بالجيش، مجموعة من الأفراد المسلحين والمنظمين الذين يكلفون بأعمال القتال البرية، ويتألف من الأفراد الذين يتدربون عسكرياً بالدفاع عن الدولة[3]. أنظر الملحق رقم (07) ص(95) .

ونلاحظ أنَّهُ في عهد ملوك طينة وأثناء الدولة القديمة كان في الجيش إلى جانب الجنود المصريين عناصر من الجنود المرتزقة، وكان الأولون لا يستودعون للقتال في الحروب الكبرى، وكان يقود الجيش قائدٌ عام، ولم يكن الجيش اقطاعياً مؤلفاً من جماعات من المقاتلين يقود كل منها سيد الاقطاع، بل أنَّ هناك في الواقع جيشاً للحكومة المركزية مؤلفاً من وحدات حرية تحت قيادة ضباطه المحترفين الذين تفرغوا للأعمال الحربية[4].

إلا أنَّهُ يكاد يكون من شبه المسلم بهِ أنَّ مصر لم يكن لها جيش ثابت ومنظم حتى نهاية الدولة القديمة، فلقد كان لكل مقاطعة أو إقليم قواتهُ الخاصة به، كما كان لكل معبد من المعابد

[1] سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**،ج2، المرجع السابق، ص 37.

[2] بيومي مهران محمد ، **الحضارة المصرية القديمة**، ج2، ط4 ، المرجع السابق، ص 166.

[3] زكي عبد الرحمان ،**الجيش في مصر القديمة**، القاهرة، 1967، ص 20.

[4] نفسه، ص 22 .

الكبيرة قواتهُ الخاصة، و لم تكن هناك وحدة بين القوات، إلا في حالة الضرورة الملحة، كما حدث عندما عين "دوني" في الأسرة السادسة، قائداً عاماً لهذه القوات ليرد عن البلاد خطر الهجوم من قبل الآسيويين[1].

لما حكم "زوسر" من الأسرة الثالثة دعم سلطانهُ بحكومةٍ مركزية، فكان لابدَّ به أن يستعين بجيشٍ قائمٍ ومنظم لحماية الدولة من الإعتداء الخارجي، فقسم البلاد إلى مناطق، أطلق عليها اسم أبواب المملكة وجعل في كلٍ منها حامية، وقد نصّب على هذه المناطق حاكماً خاصاً بها يلقب "بمرشد الأراضي".

كان الجيش في عهد زوسر يتبع الحكومة المركزية وكانت الوحدة العسكرية الصغيرة في أثناء الدولة القديمة مؤلفة من الشبان الصالحين "نفرو"، يقودهم رئيس "خرب"، وكان يتألف من هذه الوحدات سرايا، أطلق على قائدها لقب "خرب عبرن نفرو" وكانت تعتبر الوحدة التكتيكية في الجيش[2].

وهناك من يذهب إلى أنَّهُ على الرغم من عدم وجود أدلة كافية على وجود جيش ثابت ومنظم في عهد الدولة القديمة، فإنَّهُ من الصعب التسليم بالميل إلى هذا الرأي، وذلك لأنهُ من الصعب أن نتصور أن الملوك كانوا قادرين على الاستغناء كلية عن وجود الجيش[3].

لذلك فإنَّهُ وفي الأسرة الرابعة كان على رأس الجيش البري قائد جيوش "إمرامشع" وكان في الغالب ابن ملك، ويجلس بين أعضاء مجلس العشرة العظام، مثل الأمير "مرايب" ابن الفرعون "خوفو"[4].

كان الملك هو القائد على رأس الجيش، غير أنَّ هناك ما يشير إلى أنَّ بعضاً من القواد كانوا يقومون بقيادة الجيش نيابةً عن الملك، ومن ثمَّ فقد حملوا لقب "قائد الجيش" "أمي – ار – مشع"، ومن هؤلاء "نسمونت" والفترة التي رجع إليها مشتركة من "أمنحوتب الأول"

[1] بيومي مهران محمد، **الحضارة المصرية القديمة**، ج2، ط4، المرجع السابق، ص 194 .

[2] زكي عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 22.

[3] بيومي مهران محمد ، **الحضارة المصرية القديمة**، ج2، ط4، المرجع السابق، ص 23.

[4] زكي عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 23.

ويجب الإشارة إلى أنَّ الجيش بمفهومه الحديث لم يكن في الجزء الأول من الدولة القديمة، بل كان الفراعنة يدعون حكام الأقاليم إلى معاونتهم بجنودهم وقت الحرب، ومن هؤلاء الجنود يتكون جيش موحد تحت قيادة قائد يعينهُ الفرعون، وتكون مهمتهُ مؤقتة وتنتهي بانتهاء ما كلف بهِ[1] .

وفي أيام الأسرة الخامسة، لم يطرأ على تأليف الجيش تغيرٌ يذكر عما كان عليه في أيام الأسرتين الثالثة والرابعة، فقد كان مؤلفاً من مجندين أكفاء يطلق على الواحد منهم "الشاب الصالح"، وتتألف منهم وحدات "عبر" كل منها تحت إمرة ضابط يحمل لقب رئيس الوحدة أو الفرقة "خرب عبر"، ومن هذه الفرق مجتمعة تتألف كتائب الجيش "عبر مشع" وعلى رأسها قائدٌ يحمل لقب قائد كتائب الجيش .

ونلاحظ في الأسرة السادسة، أنَّهُ تغير اسم لقب "القائد العام" "إمر مشعو"، فقد بدأ حكام المقاطعات يستولون على القيادة الحربية بعد أن أصبحوا أمراء إقطاعات، ويجندون الجند لخدمة ملكهم، وبذلك حدث انقلاب في عهد الأسرة السادسة من طرف حكام الأقاليم وانحلال الدولة وتقسمها[2].

[1] ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 26.

[2] زكي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 23، 24.

ثالثا : العلاقات الخارجية والداخلية لمصر أثناء الدولة القديمة.

1- العلاقات الخارجية

إذا وصفنا عصر الدولة القديمة بأنهُ عصر ذهبي، فيجب أن نميزه عن العصور الذهبية الأخرى التي تلتهُ والتي كانت لا شك نتيجةً لعوامل خارجية مثل الفتوح والغزوات وتدفق الأموال والجزية على الشعوب المستعمرة، أو كثرة الأسرى الذين استخدموا لتقوية شأن مصر، في حين كان ازدهار عصر الدولة القديمة نتيجةً لاتحاد مصر ونهوضها أمةً واحدة استكملت مقومات مدينتها لا فيها مصري الشمال ولا مصري الجنوب[1].

ومن ناحيةٍ أخرى فقد كانت السياسة الخارجية لمصر هي اكتساب الغائم الحربية، التي تعطي الدولة إمكانية أكبر للاستقلال والارتفاع عن البنية السفلى للمجتمع، ومنهج هذا للدولة نوعاً ما الحصانة النسبية والاستقرار ايزاء الاضطرابات التي يمكن أن تسميها الطبقية، وساعد على إيجاد ما يبدو فاصلاً في التاريخ الشعبي، بدوام المشتركات والإدارات المحلية، ويبين التاريخ السياسي هزائم الغزوات المأساوية وسقوط الأسر ونشوئها[2].

ركز المصريون في عهد الدولة القديمة جل اهتمامهم على جيرانهم في الجنوب أكثر من اهتمامهم بجيرانهم في الشمال الشرقي، وحسبما ورد في النص الذي يرجع في الحقيقة إلى عصرٍ متأخر، فإنَّ "زوسر" كان أول من توغل إلى بلاد النوبة، فيما وراءه الجندل الأول، ولكن كما رأينا فإنَّ الملك "زوسر" كان أول من وصل من قبل الجندل الثاني، ولا ينبغي على ما يفترض أن يفهم من النص أنهُ أشار إلى التغلغل في أراضي النوبة، بل الاستيلاء عليها وضمها إلى مصر، إلا أنَّهُ في الآونة الأخيرة لا تعطي المادة الأثرية التي كشف عنها الملوك هذا لعصر حتى الآن صورة واضحة عن طبيعة علاقات مصر الخارجية، وربما يوحي العثور على أدلة مباشرة تشير إلى قيام فراعنة هذا العصر لمجالات عسكرية للدفاع عن حدود البلاد إلا أنَّ مصر قد نعمت في هذا العصر بأمن خارجي ناجم عن استقرار حكومتها وقواتها في الداخل، فلم يتجرأ أحد على انتهاك حرمتها وتدنيس المقدس[3].

---

[1] أديب سمير ، المرجع السابق، ص 101.

[2] الأخناوي فوزي، **مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر**، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993، ص 66.

[3] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق، ص 55.

بدأت الأسرة الثالثة بالملك "زوسر" "نثراي خت" وهو لا شك أهم ملوك هذه الأسرة، خلد لنفسهِ اسماً براقاً في التاريخ ولو أننا لا نعرف الكثير عن أعمالهِ الحربية، ولكننا عثرنا على لوحٍ تذكاري في منطقة "شبحة" جزيرة سيناء، نرى عليه الملك يعاقب قبائل البدو والتي تسكن الصحراء الشرقية، وهناك في جزيرة "سهيل" جنوبي أسوان لوح تذكاري آخر كتب في عصر البطالمة يحدثنا عن مجاعة أصابت مصر في عصر هذا الملك، وعن الجزية التي فرضها على بلاد النوبة الشمالية (التي خضعت وقتئذٍ إلى حكم مصر)[1].

وتوضح نقوش وادي معارة بسيناء قيام فراعنة الأسرة الثالثة الأوائل بحملات تأديبية في هذه المنطقة لتأمين طرق القوافل التي تتجه إلى هذه المناطق لاستخراج الأحجار الكريمة الموجودة محاجرها بها، وتشير هذه النقوش إلى اهتمام فراعنة الأسرة الثالثة بهذه المنطقة واستقلالها لحماية مرور القوافل بها[2].

لا يستطيع أثري أو مؤرخ أن يحدد تاريخاً لبدء الإتصال بين سكان وادي النيل وجيرانهم في سوريا إذ أنَّ صحراء سيناء، لم تكن في يوم من الأيام عقبة أو حائط يمنع السفر والانتقال، خصوصاً وان سكانها من البدو كانوا دائماً فرعوناً من القبائل التي تعيش وتتجول في المنطقة التي نسميها اليوم الجزيرة العربية والأردن وجنوب فلسطين، ولكن سكان من البدو كانوا هم وجوارهم، منذ عصر ما قبل الأسر يغيرون على البعثات التي تذهب لتعدين النحاس وغيرهِ من المعادن، أو حجر القيروز، فلماذا نرى في النصوص المصرية ما يشير إلى الحملات التأديبية على البدو الإقطاعيين هناك، وفي وادي المغرة في سيناء كثير من النقوش التي تمثل بعض ملوك الدولة القديمة المعروفين تمثال زوسر وسنفور وخوفو وغيرهم وهم يؤدبون بدو تلك المنطقة[3].

كثرة التهديدات والإشتباكات المصرية الليبية في عهد الدولة القديمة مما دعا ملوكها إلى الاهتمام بتدعيم حدود البلاد الغربية ، الليبيين بملامحهم المصرية، حيثُ السمرة السوداء المائلة للحمرة، واللحى القصير التي تتدلى من ذقونهم، والذيول المتصلة بذقونهم القصيرة[4].

---

[1] أديب سمير ، المرجع السابق، ص 101.

[2] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 56.

[3] نفسه، ص 61.

[4] محمد عبد الحليم نبيلة ،**معالم التاريخ الحضاري والسياسي لمصر الفرعونية، منشأة المعارف**، الإسكندرية، (د – ت)، ص 91،92.

وتشير حوليات سنفور على حجر بالرمو، وكذلك القطعة الموجودة بمتحف القاهرة، إلى حملة سنفور ضد الليبيين وعلى استيلائه على الكثير من الغنائم والأسرى .

ومن المعروف بأنَّهُ كان هناك صراع وحرب بين مصر وبلاد النوبة وعندما تثار الحرب ضد بلاد النوبة، تتخذ مجرى واحد، إذ يكتفي المصريون بمحاصرة دورهم، أما النوبيون فإنهم يردون جلد الفهد ويتسلحون بالدروع والحراب العلوية، أما النساء يحملن الأطفال الصغار بقفف ظهورهنَّ، ويجمعن الأولاد ليختفوا بين أشجار النخيل[1].

والحرب بين الطرفين غير متكافئة وتتجلى دون شك في صالح المصريين اللذين يستغلون حمل أوفر الغنائم، إنَّ أهل الجنوب صناعٌ مهرة لا سيما في صناعة الأثاث الفاخر المرصع بالذهب والأنيوس والعاج، ولديهم في أكواخهم كميات كبيرة من ريش النعام ومن جلود الفهد والعطور وغيرها .

أما عند الليبيين كما قلنا سابقاً فتشير النقوش من المعبد الجنزي للملك "ساحورع" من الأسرة الخامسة إلى الصفات الجسمانية الواردةِ بهِ، وتسجيلهِ لانتصاراتهِ على الليبيين، فتظهر الآلهة "سشات" آلهة الكتابة وهي تحصي الغنائم من الماشية والخراف والماعز التي استولى عليها "ساحورع" في حملتهِ ضد العناصر الليبية في الصحراء الغربية، كما يظهر في اعلى النقش اسم زوجة رئيس الأعداء وأولاده[2].

وقد أشارت بعض النصوص من أيام بيبي الأول إلى شعب ليبي جديد وهو "التمحو" وهو شعب محارب استخدمهُ بيبي الأول ضمن جيوشهِ التي أرسلها إلى الحملات الآسيوية، حيثُ كانت العادة قد جرت على تجنيد بعض الفرق من الأراضي الواقعة إلى الجنوب وإلى الغرب من مصر على صد اعتداءاته[3].

وكانت هناك علاقة بين مصر ولبنان ومنذ الأسرة الرابعة كانت تعيش جالبة مصرية للتجارة وعثر على نقش عليه أسماء لبعض ملوك الدولة القديمة، ونعرف من نقوش حجر بالرمو أنَّ الملك سنفور، والد خوفو باني الهرم الأكبر ومؤسس الأسرة الرابعة قد أرسل أسطولاً من أربعين سفينة

[1] مونتيه بيير ، المرجع السابق، ص 336.

[2] محمد عبد الحليم نبيلة ، المرجع السابق، ص 92.

[3] نفسه، ص 93.

لإحضار اخشاب الأرز من لبنان وما زال الكثير من تلك الأخشاب باقي حتى اليوم داخل هرمهِ في "دمشور" وهي ما زالت بحالة جيدة ويؤدي بعضها إلى الآن ما أقيمت من أجلهِ في تثبيت بعض كتل الأحجار أو حملها رغم مضي أكثر من ثلاثة آلاف وستمائة سنة[1].

هذا وتسجل حوليات سنفور على حجر بالرمو إرسال حملات ضد النويين ويمكن القول أنها بلغت الجندل الثاني وكذلك إلى التحنو الليبيين استمرت عن غنائم كثيرة من الماشية والأسرى، كما يرد في هذه الحوليات أيضاً ذكر سفن محملة بخشب الأرز، كذلك قام سنفورو باستخراج النحاس من سيناء، كما اهتم بإقامة الحصون للدفاع عن الحدود الشرقية للدلتا نتيجة تسرب بعض العناصر البدوية[2].

وفي أيام الأسرة الخامسة وعلى الصعيد الخارجي، يبدو أنَّ ملوكها أولى اهتمامهم نحو شط آسيا، إما لوقوعها ضحية هجوم أو رغبتها في التوسع بذلك الاتجاه، وخرج "ساحورع" و"اوسررع" و "منكاوحور" و "جدكارع" على رأس الحملات العسكرية إلى سيناء وأيضاً إلى آسيا وإلى ليبيا[3].

ولقد كانت هناك علاقات ودية بين مصر وبلاد النوبة، وكما ذكرنا فيما سبق أنَّ الملك "بيبي الأول" الذي شرع في القيام بحملة على البدو وقد استعان بجيوش وجنود من بلاد النوبة، وعلى ذلك نميل إلى أنَّهُ لم توجد مخالفة حربية بين مصر وبلاد النوبة بل كلما ما حدث أنَّ جنود النوبيين قد انضموا إلى صفوف الجيش لمصري[4].

إنَّ علاقات مصر بمنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط لم تقتصر على فلسطين وسوريا ولكن تعدتها إلى المناطق الأكثر شمالاً في الأناضول وآسيا، وذلك منذ عصر الدولة القديمة ففي مدينة "دوراك" الواقعة على الجانب الشرقي من جنوب بحر مرمرة وعلى نحو ثلاثين كيلومتراً عثر على إحدى المقابر الملكية التي تعود إلى الملك "ساحورع" من الأسرة الخامسة .

[1] فخري أحمد، المرجع السابق، ص 62.

[2] أ حمد أمين سليم، المرجع السابق، 59.

[3] قيركوتير جان، المرجع السابق، ص 83.

[4] سليم حسن، المرجع السابق، ص 79.

2- العلاقات الداخلية والصراع السياسي.

امتازت الدولة القديمة بأن وحدة البلاد بلغت تمامها فيها، ولم يعد هناك للنزاع القائم بين الشمال والجنوب، فساد السلام وتقدم ونمو تدريجي في جميع المجالات، مما أسفر على رخاء وقوة، منبعها جهود داخلية أثمرت على نشاط ينم بالخير والازدهار في مختلف نواحي الحياة المصرية، فكانت الحضارة ذات طابع قائم على الشعب المصري وحده، وليس ناشئاً عن كثرة الغنائم ولم يكن في سياستهم النظر إلى الفتوحات خارج حدود البلاد بل ما كانت تهتم به البحث عن زيادة ثراء البلاد، وتنمية مواردها الطبيعية والبشرية والمادية[1].

منذ النصف الأول من الدولة القديمة اهتم ملوكها بتقوية العلاقات الداخلية ومحولة المحافظة على وحدة البلاد. وظلت متماسكة دون ضعف حتى بداية الأسرة السادسة، وكانت ذروة حضارتها في منتصف الأسرة الرابعة، وبالتحديد في عصر الملك "خوفو" وخلفائه .

لكن مع بداية الأسرة الخامسة التي تنم على بداية الصراع السياسي في كيان نظام الحكم في مصر، وترجع أهمية هذه الأسرة إلى كونها من صنع رجال الدين "الاونيين" فاستبغت لذلك بصبغة دينية مذهبية واضحة. حيث ازداد نفوذ الكهنة (أون) أصحاب الإله "رع" خلال الأسرة الرابعة، انتهى الأمر باستيلائهم على الحكم وتأسيس الأسرة الخامسة، وقد ظهر ذلك في بردية يرجع تاريخ مخطوطاتها إلى أواخر الدولة الوسطى، وإن كان الأثريون يرجعون تاريخ تجديدها إلى عهود أقدم، وتروي البردية نوعاً من الأسطورة، يحكي في شكل الرواية، أن ساحراً عارض على الملك "خوفو" بعد سحرهِ، ثمَّ قص عليه من نبوءاتهِ "روج جدق" زوجة كاهن "رع" الأكبر، ستلد ثلاثة ملوك يعودون ببنوتهم إلى الإله "رع" مباشرةً، وأنهم سيحكمون البلاد.[2]

يمكن إرجاع هذا الصراع السياسي إلى القوة التي اكتيبها حكام الأقاليم وقوة سلطانهم الذي يضعف من سلطان الملك، كما نجد كبار النبلاء يتصرفون عن البلاط ويبدأون في حكم أقاليمهم بأنفسهم، ثمَّ يدفنون في النواحي التي يباشرون فيها سلطانهم بدلاً من أن تبنى

[1] ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 20.

[2] القنمي سيد، **عقيدة الخلود في مصر القديمة**، مر: أحمد امين، ط2، المركز المصري لبحوث الحضارة، (د – م)، 1999، ص41.

مقابرهم حولة مقبرة الملك، وكان من أثر ذلك أن وجد فرعون نفسه يعتمد على سند نبلائهِ كما نرى سير الأمور في البلاد يشبه ما كان يحدث في أوروبا خلال عصر الإقطاع. والواضح انهُ أول علامات الضعف في السلطة المركزية فكانت تعني ثورة من الأقوياء تتبعها فوضى[1].

ويبدو أن كذلك أن تنازع كهنة "الرع" للعرش، قد سبب نوعاً من الصراع بينهم وبيم كهنة الإله "بتاح" وإله "منف" وانتهت المسألة مؤقتاً إلى وراثة السدة الملكية لكهنة (رع)، بينما احتفظ اتباع (بتاح) بوراثة مركز الوزارة ورئاسة القضاء[2].

وكما قلنا سابقاً وفي منتصف الأسرة الخامسة تقريباً بدأ هذا الصراع من الملوك بين حكام الأقاليم، ويرى (جاردنر) أنَّهُ كان نتيجة لتضخم ثورة النبلاء إلى الحد الكافي لأن يصبحوا منافسين للملك، سواءً في القوة أو في النفوذ، فتمسكوا ملاكاً بالأرض الإقليمية التي بدأوا حكاماً عليها. بعد ان كان الملك وحده وليس لأي فرد أياً كان وحده حق التصرف فيها[3].

وقد أدى تضخم ثروة النبلاء إلى ضعف المركزية الملكية، بحيثُ اعتبرهم (أريكبيت) كما اعتبرهُ (جاردنر) الداء الذي في النهاية أدى إلى سقوط الدولة القديمة، وانهيارها في نهاية الأسرة السادسة[4].

ويرى المؤرخون احتمال أن يكون سبب ارتفاع شأن النبلاء إلى هذا الحد يرجع إلى عطف من الملوك على النبلاء، فمنحوهم بعض الاعتبارية والإمكانات المادية، وسمحوا لهم بتوارث مناصبهم في حكم الأقاليم. أو أنهم اضطروا إلى ذلك اضطرارا، بحثُ انعكس ذلك على مكانتهم السياسية وأدى إلى احتفاظ كل حاكم بإقليمه كمملكة خاصة به، بل كون كل واحدٍ منهم جيشاً محلياً يتناسب مع إمكانيات الإقليم، حتى وصل الأمر إلى حد انهم منعوا موارد أقاليمهم عن العاصمة الملكية .

---

[1] شورتر آلن ، المرجع السابق، ص 14.

[2] بريستد جيمس هنري، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، المرجع السابق، ص 89.

[3] القنمي سيد ، المرجع السابق، ص 43.

[4] سعفان حسن شحاتة ، **الموجز في تاريخ الحضارة والثقافة**، مكتبة النهضة، القاهرة، 1959، ص 97.

وتصور احدى القصص المصورة في الأسرة الخامسة، مدى ما وصلت إليه حال الملك مقابل ارتفاع شأن نبلائه، ويقول أنَّ النبيل "ع و ر" كان في ملابسهِ الرسمية، وتصادف أنَّهُ كان بجوار مولاه (نفر اير كارع) أو (اوسر خعو كاكاي) فأصابت عصا الملك ساق النبيل عفواً، فذعر الملك واعتذر بشدة عمَّا بذر منهُ، وطلب أن يسجل اعتذاره رسمياً على حجر ويودع في قبر (رع ور) بجابانة الجيزة، لتقرأه الأجيال المقبلة[1].

ومثل هذه القصص كثيرة، وهي تكشف – فيما يتصل بعلاقة الملك باتباعه – عن مظاهر جديدة لم تكن معهودة من قبل، فقد بدأ الملوك يهبطون عن علياء ألوهتهم وأخذو يحرصون على اكتساب رضا وعطف رعاياهم النبلاء .

وكانت النتيجة الطبيعية لذلك، ضعف الحكومة المركزية وانحصار نفوذها تماما مع نهاية حكم الملك (بيوبي–بيوبي الثاني) الذي حكم أطول مدة حكمها ملك في التاريخ، فقد بلغت مدة حكمه زهاء الأربعة والتسعين عاماً، فشاخ شيخوخةً طويلة، اعتبرها الآشوريين ذات أثر حاسم في ضعف الحكومة المركزية، حتى لم يتجاوز نفوذ حلفائه في العاصمة وما جاورها مباشرة، وإن كان (نجيب ميخائيل) يذهب إلى أنَّ هذا الضعف قد سرى إلى ملكية الدولة القديمة من الأسرة الخامسة، وهو تأكيد لهُ الظن ما يبررهُ كما سيأتي بيانهُ[2].

يمكن القول بأنَّ الأسرة الخامسة والسادسة كان لهما نقطتا تحول في سياسة مصر القديمة وذلك بتحول وانقلاب متوازيين للحكم – من يد الملك إلى النبلاء وحكام الأقاليم مما أدى إلى ضعف هذه الدولة وسقوطها في نهاية الأسرة السادسة.

[1] القنمي سيد ، المرجع السابق ، ص ص، 43، 44.

[2] ميخائيل نجيب ، **مصر والشرق الأدنى**، ج1، ط4، القاهرة، 1963، ص122.

الفصل الثالث
الحياة السياسية في مصر
أثناء الدولة الوسطى
من حوالي 2065 ق.م إلى 1785 ق.م

تمهيد

أولا : اسم ملوك الدولة الوسطى.

1- ملوك الاسرة الحادية عشرة

2- ملوك الاسرة الثانية عشرة:

3- نظام الملكية في عصر الدولة الوسطى

ثانيا : نظام الحكم في مصر الوسطى:

1- الملك

2- الوزير

3- حكام الأقاليم

4- الادارة المركزية

5- الجيش

ثالثا : نهاية الدولة الوسطى وبداية عصر الانحطاط الثاني(1778-1570 ق.م)

1- عصر الانحطاط الثاني

2- غزو الهكسوس

تمهيد:

تبدا هذه الدولة من حوالي 2065 ق.م إلى 1785 ق.م اذ قامت على انقاض عهود الاضطراب التي سادت عهد الانتقال أو الاضمحلال الأول من دولة جديدة مزدهرة هي الدولة الوسطى التي ضمت الاسرتين الحادية عشر والثانية عشر، وكانت بداية الاسرة الحادية ذات عصر مزدهر في مجالات العمارة وقد جعلوا العاصمة "طيبة" وقد شيد اخر ملوكهم هرما ومعبدا جنائزيا بالأقصر وقد تميز عهدهم بالازدهار والانتعاش[1].

[1] محمد إبراهيم بكر، **تاريخ الفراعنة**، ج2، ط1، مركز الراية للنشر والاعلام، 2004، ص228.

أولا : أهم ملوك الدولة الوسطى.

1- ملوك الاسرة الحادية عشرة

عقد دراسة ملوك الاسرة الحادية عشة من خلال الاثار القديمة المصرية دل وجود 06 من لملوك يتكون منهم عائلة ملوكية واحدة، وقد بقوا مدة مديدة بدون ان يعرف لهم مرتبة زمانية في التواريخ المصرية[1] ويمكن ترتيب الملوك الاسرة الحادية عشرة على النحو التالي:

انتف الأول، انتف الثاني، انتف الثالث، أمنحوتب الأول، امنحوتب الثاني، امنحوتب الثالث[2]

-ومن أهم ملوك هذه الاسرة: هم الذين حكموا الفترة الثانية منها وهم:

أ- **امنحوتب الأول:** تعاقب اللقب الحوري لامنحوتب الأول كان معاصرا لكل مراحل حكمه عند وفاة والده "انتف الثالث" حمل اللقب "سفرخ اب تاوي" أي محي قلب الارضين"وتحت هذا اللقب قاد قوته لإخضاع شمال مصر، وحينما نجح في هزيمة اهناسيا حمل حوالي عام 2040 ق.م اللقب الحوري "نترحجه" أي "سيد التاج الأبيض" وحينما مد نشاطه الى كل انحاء مصر في الجنوب والشمال.[3]

حقق انتصارات بالقوة المسلة واستخدام الدبلوماسية، ودام حكمه نحو خمسين عاما اقام نفسه ملكا على مصر كلما دون منازة

ضهر اسمه في بردية تورين وقائمة سقارة وقائمة ابيدوس ووصفه قائمة الكرتك بانه "الاله الطيب، رب الارضين، سلك مصر العليا والسفلى سيد القربان، نب حيث رع المبدأ" وتظهر مكانته الباردة من فراعته مصر كمؤسس لعصر جديد وموحد مصر ومؤسس اول ملكيه بدا بها عصر الاسرات والملك احمس "مينا" و "امنحوتب الأول" احمس الأول "بوصفهم المؤسسين للدولة القديمة والوسطى والحديثة في مصر[4]حاول إعادة نقود مصر الى في بلاد النوية، ويبدو رغم شك

[1] ماربت بك ناظر أوغسطوس، المرجع السابق، ص151.

[2] أديب سمير، المرجع السابق، ص121.

[3] علي سعدالله محمد، المرجع السابق، ص197.

[4] احمد امين سليم، المرجع السابق، ص ص 101-122.

بعض العلماء في ذلك انه قد امن على الأقل سبل التجارة في بلاد النوبة السفلى، مسجلا انتصاراته على نص في دير البلاصة ذكر فيه انه الحق الهزيمة لسكان "واوات" ويستدل كذلك من نصوص عثر عليها في اسبكو "جنوب اسوان بحوالي عشرين كيلومترا" انه قد ارسل حملة وصلت حتى بومن في منطقة"وادي حلفا"[1]

كما ارسل حملة في العام الثاني من حكمه الى وادي الحمامات لاحضار الفيرزو و مناجمها كذلك ارسل قواته الى ليبيا وقتل احد قادة التحقو لتامين حدود مصر الغربية كذلك لهتم بتامين واحات الصحراء الغربية كذلك اهتم البتشيد والبناء حيث اقام معابد كثير في اسوان والكاب والطود ودندره وابيدوس وغيرها وشهدت العمارة تقدما ملحوظا كما يتضح في معبده الجنائزي الفريد من نوعه[2] أنظر الملحق رقم (08)، ص(96)

اما فيما يتعلق بالشؤون الداخلية فقد أعاد منصب الوزير لمساعدة إداريا وأسماء ثلاثة وزرائه هم، "راجي، ويي، وايي" كما نجح في الحد من سلطان حكام الأقاليم والقضاء على نزعهم لاستقلالية الى حد ما كذلك شرع في ارسال البعثات الى محاجر الصحراء الشرقية مما يسر له إقامة وترميم المعابد.[3]

وفيما يتصل بالساسة الخارجية للملك فنجده بعد ان تمكن من إعادة توحيد البلاد عمل على إعادة التقاط مصر في الصحراء الشرقية فارسل عبر النهر>> وانه قد عبر البلاد جميعا اثناء رحلته البردية، وقد عار منهجا محملا بمعاون واحجار كثيرة ودام حكمه 51 سنة وتوفي حوالي عام 2009 ق.م[4]

ب- **امنحوتب الثاني:** بعد وفاة انتف الابن الأكبر امنحوتب الأول تولى ولده قصرة 12 عاما ومع ذلك فلقد كان دائب التساقط في إقامة المعابد وهناك نص تقش في العام الثامن من حكمه على صخور وادي الحمامات يروي كيف ان احد رجاله المدعو "حثو" "حثو" ارسل الى هناك على راسه بعثه قوامها ثلاثة الالف جندي بعد ان ظهرت قوة من البوليس الطريق امامهم من

[1] عبد العزيز صالح واخرون، المرجع السابق، ص122.
[2] علي سعدالله محمد، المرجع السابق، ص 198.197.
[3] عبد العزيز صالح واخرون، المرجع السابق ، ص 122.
[4] أحمد امين سليم، المرجع السابق، ص 105.

العصاة، ويروي "حثو" ترويد جنود بالماء والمؤن والخبز وعند وصوله الى ساحل البحر الأحمر امر جنوده بتركيب قام بقطع احجار تخص تماثيل الملك[1]

ترك له ابوه دولة، ساعية لتقدم والقراحون، ورغم اننا لانعرف الكثير عنه فيبدو انه اتبع سياسة ابيه، وقد قدرت بردية تورين كذلك فترة حكمه ب 12 سنة ولكنها ترتب بعد مدة حكمه فراعا سبع سنوات قد بدء الاسرة الثانية عشر[2]

بدا مشروعا لبناء مقبرته ومعبده الجنائزي بجوار معبد ابيه بمنطقة الير البحري، ولكنه قبل تنفيذ مشروعه في فترة حكمه قض على ثورة في إقليم (ثني) في العام الرابع من حكمه وانتشرت الطمأنينة في البلاد وبدا فترة جديدة من حكمه اتخذ فيها امنحوتب الثاني لقب انب حبت رع لمعنى صيد دقة أي موجه دولة ويقصد بدولة رع هنا مصر[3]

وبدا انتصاراته تزداد وسيطر على حكام الجنوب والشمال وسار النظام في البلاد .

عثر على نصوص منقوشة على الصخر بوادي الحمامات رجع الى السنة الثامنة من حمكه يفيد انه ارسل حملة شبه عسكرية تضم ثلاثة الاف رجل (حننو) كما قلنا سابقا حيث البحر الأحمر، حيث راس (حننو) بقية البلاد بنت أتت محملة بمنتجات تلك البلاد من بخور وعطور وغيرها.

وقد غيرنا على بعض مقابر لبلاء من عهده في نفس المنطقة نذكر منها مقبرة (مقترع) التي ترجع شهرتها إلى المجموعة الكبيرة من النماذج الخشبية الملونة التي وجدت بها والتي تمثل مداهر المياه اليومية سوآءا داخل المترل أو خارجه، والتي يعرضها الان متحف القاهرة

ج- **امنحوتب الثالث**: هو اهم ملوك الاسرة الحادية عشر، ومؤسس ما اصطلح على تسميته بالدولة الوسطى، وأول من اتخذ طيبة عاصمة لمصر الموحدة، وقد عده ان حمل كهنة في حفلات تتويج الفراعنة في الاسرة التاسعة عشر تماثيل كل من مينا الموحد الأول لمصر ثم تمثال

[1] علي سعد الله محمد، المرجع السابق، ص198.

[2] عبد العزيز صالح واخرون، المرجع السابق، ص122، 123.

[3] أديب سمير، المرجع السابق، ص122.

امنحوتب، نب حيث رع ثم تمثال"احمس نب بحتي رع" بطل تحرير مصر من الهكسوس وبادئ أيام الدولة الحديثة.[1]

كم يخلف هذا الملك من الاثار الا القليل وربما كان ذلك لقصر عهده اذ تشير بردية نورين الى فترة سبع سنوات فيما بين نهاية حكم أمنحوتب الثاني وقيام الأسرة الثانية عشر دون ان تحددها ملكا معينا وربما يرجع ذلك الى نقص الوثائق المتصلة بهذا الملك لدى كتبه هذه القائم وكذلك قوائم الخامسة.[2]

باء في بردية تورين انه بحكم الملك امنحوتب الثاني حكم امنحوتب الثالث وبداية حكم امنمحات الأقل في الاسرة الثانية عشرة ولقب الملك امنحوتب الثالث الحوري "بـ تأوي" ومعظم معلوماتنا عنه تأتي من خلال نقوش عثرنا عليها في واوي الحمامات حيث ارسل وزيرا له يدعى "امنمحات" على راس حملة يقدر عددها بنحو عشرة الاف من الجال للإحضار احجار لتابوت الملك،[3]

ولذلك من الدولة المتبقية من هذه، او حفظت لنا اسمه، اناء عثر عليه في اللشت على مقربة من هرم الملك امنمحات الأول، وقد كتب اسمه فيما كتب الاسم الحوري للملك امنمحات في داخل الانا[4]

– ومن اعماله ان سقطت في قبضته "اهناسية" بعد حروب طويلة بين اهناسية وطيبة الذي اضحى ملكا بعد ذلك على الوجهتين القبيلة والبحرية بزول حكم الاهناسيين، ومن ثم فقد بدا في العمل على تامين حدود مصر واستقرار امنها فحارب قبيلتي "التحنو والتحمو" اللبيبتين في غرب الدلتا.[5]

[1] عبد العزيز صالح واخرون، المرجع السابق، ص121.

[2] أحمد امين سليم، المرجع السابق، ص107.

[3] سعد الله محمد علي، المرجع السابق، ص199.

[4] أحمد امين سليم، المرجع السابق ، ص107.

[5] عبد العزيز صالح واخرون، المرجع السابق، ص 121.

نهاية الاسرة الحادية عشر يكشفه الغموض، ولذلك راى بعض الباحثين ومنهم "جريمال" ان الاسرة قد انتهت بالملك "امنحوتب الرابع" الذي خرج عليه وزير امنمحات صاحب البعث السابقة.[1]

2- ملوك الاسرة الثانية عشرة:

حوالي(1991-1780ق.م) يتيسر عصر هذه الأسرة من ازهى عصور مصر القديمة فيه (ارتقت الآداب وازدهرت الفنون وتقدمت من الزراعة وتطورت الصناعة ونشطت التجارة ونهضت البلاد نهضة لم ترتكز على الملك وتتبلور في قصره او من خلال بلاطه كما كان الحال أيام الدولة القديمة وانما تخلخلت وتبلورت في الشعب نفسه وشملت وسادت في مصر كلها[2] وحكمت هذه الاسرة ما يقرب القرنين وتتكون من مجموعة من الملوك واشتهرت باسم امنمحات وسنوسرت على التوالي وهذا هو الترتيب المفضل لملوك هذه الاسرة:

"امنمحات الأول سنوسرت الأول –امنمحات الثاني–سنوسرت الثالث–امنمحات الرابع– الملكة سبك نفرو"[3]

أ- امنمحات الأول :

نجح وزير امنمحات (أمون في المقدمة) من الاستلام على الحكم بادئ سلسلة من الحكام الأقوياء الذين تولو بعده فسارو على نهجه ويجمع المؤرخون على أن امنمحات هو صاحب الفصل الأكبر في بناء نهضة البلاد الجديدة.[4]

انتشل امنمحات مصر من الفوضى التي كافت تعيش فيها في الأيام الأخيرة من السرة الحادية عشرة، و أمر بتنظيم الشؤون الداخلية ووضع الحدود بين حكام الإقليم وجيرانهم ونقل عاصمة

---

[1] جريمال نيقولا، **تاريخ مصر القديمة**، تر: ماهر جويحاتي، مر: زكية طبورادة، القاهرة، ،1993 ص204.

[2] عبد العزيز صالح واخرون، المرجع السابق، ص126.

[3] أديب سمير، المرجع السابق، ص126.

[4] عبد العزيز صالح واخرون، المرجع السابق ، ص 126. 128.

الملك من الجنوب (طيبة) إلى شمال الى مدينة عرفت لنا باسم (اثن تـــاوي) أي القابضـــة علـــى الأرضين.[1]

-من الواضح أن " أمنمحات الأول" أراد أن يجعل من عصره بداية لعصر جديد كما يبـــدو هذا واضحا في أحد القابة "وحم مسوت" أي معبد الولادات.[2]

توفي أمنمحات الأول " بعد حكم دام قرابة الثلاثين عاما وتولى من بعده ســـبعة حكـــام، نهضت البلاد في أيام نهضة شاملة[3].

أشرك امنمحات الأول ابنه سنوسرت الأول في الحكم بعد أن طل يحكم منفردا ما يقـــرب عشرين عاما.[4]

ب- سنوسرت الأول:

إشترك سنوسرت الأول مع أبيه في الحكم لمدة اختلف في تقديرها، كما أشرك هو بدور ابن أمنمحات الثاني معه في الحكم، و قد نجح سنوسرت في السيطرة على البلاد بعد وفاة والده ويلك سلكه، و و مسلك كله خرم وعزم.

ارسل سنوسرت الحملات لتأديب البدو على الحدود المصرية الشرقية لتامين التجـــارة مـــع جنوب غرب أسيا .[5]

نجح سنوسرت الأول في التغلب على مؤامرة جاء ذكرها في نصوص والده، لكننا لا نملـــك تفاصيل كيفية تعليه على هذه المؤامرة، و تولي الرش قرابة ثلاث و أربعون عاما، و في خلال هذه المؤمرة، و تولى الرش قرابة ثلاث واربعون عاما و في خلال العامين الخيرين أشرك هو أيضا ابنه "

[1] أديب سمير، المرجع السابق، ص 127.

[2] علي سعد الله محمد، المرجع السابق، ص203.

[3] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص132.

[4] أديب سمير، المرجع السابق، ص127.

[5] عبدالعزيز صالح وآخرون، المرجع السابق ، ص132. 133.

أمنمحات الثاني في الحكم.[1] ومن اهم اعماله الحربية قيامه بحمله عسكرية ناجحة في بلاد التوبة وصلت إلى الشلال الثالث لتثبيت حدود مصر إلى ما بعد 250 كلم جنوب وادي خلفا[2]

ج- أمنمحات الثاني:

سار على سياسة والده تماما، ثم اشرك، في آخر حكمه ابنه " نسوسرت الثاني" في الحكم لمدة ثلاث سنوات تقريبا .[3] وظل يحكم 32 سنة، و لقد كانت حالة البلاد آمنة في عهده سواء في الداخل أو في الخارج وذلك بفضل م قام به أبوه وجده من نشاط حربي ومعماري، و يبدو أن مركز مصر في الخارج كان قويا اذا لم يقع ايدنا حتى الأن أي نص بدل على حدوث أي حرب في عهده[4]

وقد ذكر ما نيثون أن هدا لملك قد قتل بيد بعض رجال بلاطه وبيد و انه قد خلط في هذا الشأن بين نهاية هذا الملك ونهاية امنمحات الأول الذي دبرت مؤامرة في أواخر أيام حكمه لإغتياله، و قد بنى هذا الملك لنفسه هرما بدهشور إلى الجنوب من هرمي سنفرو أضحى الأن محربا نماما[5]

د- سنوسرت الثاني:

كان عصره عصر سلام، و ان كان هناك ما يوحي بأن بعض الإضرابات قد بدات في أيامه، و لكن لم يمنعه من اتجار الكثير من المشروعات و خاصة في مجال العمارة الدينية كما بنى معبدا للإله في خريشاف في اهناسية المدينة.

اشترك مع ابيه في الحكم بعد ذلك حكم 19 سنة منفردا ولقد اتبع سياسة بيه الداخلية والخارجية .[6]

---

[1] علي سعد الله محمد، المرجع السابق، ص 216.

[2] السويفي مختار، **ام الحضارات ملامح عامة لأول حضارة وضعها التاريخ**، تر: زهير حواس، ج2 الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 251.

[3] علي سعد الله محمد، المرجع السابق ، ص 117.

[4] أديب سمير، المرجع السابق، ص 131.

[5] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 135 .

[6] أديب سمير، المرجع السابق ، ص 132، 133.

وبموت سنوسرت الثاني عام 1978 ق م انتهت فترت مشرقة من التاريخ الفرعوني قم بها الملوك الأربعة لهذه السرة بتوحيد مصر اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وحاولوا ما استطاعوا تجنب لحرب مع جيرانهم وكان للملك في ذلك الوقت هيبة في كل مكان وبموت هنا القرون انتهت فترت السلام التي سارت في فترة الى من حكم هذه الأسرة و من ثم بدأ نشاط ملحوظ منذ تولي خامس موك السرة "سنوسرت الثالث" حكم البلاد [1]

٥- سنوسرت الثالث:

يعد هذا الفرعون من أهم ملوك الدولى الوسطى لتميزه بشخصية حربية مما جعل بعض المرخين يشبهونه بتحتمس لثالث بنى فيها بعد امبراطورية مصر في الشمال و الغرب مثلما بناها سنوسرت الثالث في الجنوب ولقد صلت ذكراه عاطرلدى الأجيال التي تلت عصره، كما روي نه في الأساطير ما وصل الى اذان كتاب اغريق، بل لقد رفع لعصور المتأخرة الى مصادف المعبودات. أنظر الملحق رقم (09)، ص(97)

ولعل أهم اعماله هو مطاردة العصاه من النوبيين وهزيمتهم في توطيد المن في البلاد النوبة وربطها بنفسه، و من ثم قد نجح في توطيد الأمن في بلاد النوبة وربطها بمصر براطاقويا[2]

لم تتح لهذا لملك مشاركة والده في الحكم وقد حكم مصر فترة تصل إلى 35 سنة استطاع فيها ان يقضي نهائيا على نفوذ حكام الأقاليم بعد ان زدادت ثروتهم ونفوذهم، فجردهم من ألقابهم التي كانت ارثا لهم من بعدهم، و وعراهم من مزاياهم فأصبحوا موظفين لا أكثر ولا اقل وبهذا عادت لمصر هيبة الملك الحاكم وقد سته[3] تسيد هرمه في دهشور متبكا نمط "سنسورت الثاني" في استخدام الطوب اللبن لإقامة البناء العلوي و الاستزادة من عدد الحجرات والممرات في الجزء السفل .

و عندما تقدم "سنوسرت الثالث " في السن اشترك معه ابنه "امنمحات الثالث" لفترة قصيرة توفي بعدها فأعقبه على الدش "امنمحات الثالث [4]

---

[1] عبد العزيز صالح وأخرون، المرجع السابق، ص137.

[2] عبدالعزيز صالح وآخرون، نفسه، ص 137، 138.

[3] أديب سمير، المرجع السابق، ص 133.

[4] علي سعدالله محمد ، المرجع السابق، ص 221.

و- امنمحات الثالث:

أكمل كل ما قام به والده سواء في الداخل من إصلاحات و في الخارج من حروب وعرف عصره الرخاء و السلام و استمر في لحكم لمدة 45 سنة وهبها كلها النواحي الاقتصادية لمنفعة البلاد [1]

كان امنمحات الثالث ادراجا حازما وسياسيا حكيما وبناءا كبيرا، لم تتعرض فقرة حكمه للمشاكل[2]

أهتم مشروعات الري، إذ أصدر لحمامية قلعة "سمية" بأن تقيس في جهتها أقصى ارتفاع لمياه النيل كل سنة فتأسس هناك مقيس النيل كما بنى و أطال السدود فزادت مساحة الراضي الزراعية بدرجة عظيمة، مما عاد إلى مزانية مصر بلخير الوفير

ويقع هرم أمنمحات الثالث بالقرب من "هورة" في الجانب الشمالي من" اللاجرنت" وكان بناؤه العلوي حسب عصره من الطوب اللبن ومكسي بالحجر الجيري[3]

و لقد توفي ذلك الملك الذي يعد من أبطال السلام، و الذي جهدا كبيرا في سبيل توفير حياة كريمة لشعبه، بعد أن حكم مدة طويلة وبعد أن شرك ابنه امنمحات الرابع معه في أواخر أيامه [4]

ز- أمنمحات الرابع:

عندما توفي امنمحات الرابع تبعه ابنه " امنمحات الرابع " وكان شريكا به في حكم لمدة قصيرة قبل وفاته، و لكن هذا الملك لم يدم طويلا في حكم فقد بعد حكم 9 سنوات و 3 أشهر و 27 يوما لبردية تورين[5]

لم يكن لملك أمنمحات الرابع قويا كأسلافه مما أدى إلى فقدان السرة المالكة لقوتها وحيويتها، ومن ثم فقد بدأ الانهيار بدب في أوصال المملكة كما أخذت عوامل الاضمحلال

---

[1] أديب سمير، المرجع السابق، ص 135.

[2] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 141.

[3] محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 223.

[4] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق ، ص 143.

[5] محمد علي سعد الله، المرجع السابق ، ص 223 .

والضعف تنخز في كيان الدولة، و قد أكمل هذا بالملك، معابد أبيه، كما عثر له على بعض الآثار في طيبة و اللاهون ويعتقد البعض أنه قد دفن في أحد الهرمين الكائنين في غرفة بالقرب من دهشور بينما دفنت الملكة "سبك نفرو" التي شاركته خلفته " في الهرم الثاني، و قد توفي هذا الملك دون أن يترك وريثا يخلفه في حكم البلاد [1].

ح- الملكة سبك نفرو :

جاءت سبك نفرو في ختام السرة و هي التي ينسبها "مانيتون" إلى امنمحات الرابع بوصفها أخته وتعطي لها حرية تورين ثلاث سنوات وعشرة شهور علما بن قائمة ابيدوس تتجاهلها [2]

تلقبه بالألقاب الملكية ماهلية كما تدلنا على ذلك سيطورانه من الردواز بالمتحف البريطاني بلندن، وتعد هذه الملكة الثانية بعد نتوكريس التي وضعت اسمها داخل حرطوش وقد عثرها على محدود من الآثار في تأنيس وهوارة وأهناسية[3]. أنظر الملحق رقم (10)، ص(98)

و من الوضح أننا لم نتعرف بشكل حاسم على الطريقة التي أوصلتها الى العرش أو العوامل التي أدت إلى انتهاء حكمها بعدة مدة قصيرة و من ثم إلى انهيار السرة الحاكمة و الاضمحلال البلاد اضمحلالا شبيها بالاضمحلال الذي حدث بعد لسرة لسادسة وان كان هذه المرة قد تميز بعنصر الفجائية و الغموض التام [4]

و في الأخير يمكن القول أن مصر د نهضت في عهد هذه الأسرة نهضة شاملة وتمتعت بقسط لا بأس به من الرجاء لاهتمام الدولة بالنشاط الاقتصادي، و يمكن تقسيم هذه الأسرة الى مرحلتين مرحلة سلام ورخاء في عهد ملوكها الأربعة الأوائل و مرجلة قوة عسكرية و حروب في عهد الملكين الخامس و السادس و أخيرا مرحلة ضعف و سقوط في عهد الملكتين الأخريين.

وبانتهاء هذه السرة انتهت فترة الدولة الوسطى وظهور عهد جديد الذي سمي بعصر الاضمحلال أو الانتقال الثاني.

---

[1] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 143. 144.

[2] محمد علي سعدالله، المرجع السابق، ص 224.

[3] عبدالعزيز صالح وآخرون، المرجع السابق ، ص 144.

[4] محمد علي سعدالله، المرجع السابق ، ص 144.

3- نظام الملكية في عصر الدولة الوسطى

ما كاد امنمحات الأول يبلغ العرش حتى خطا خواته البارعة في سبيل الحد من نفوذ أمراء الأقاليم ثم أخذ سلطانه يزداد عندما بدأ يتدخل في شؤون الأمراء فحفظ لنفسه حق توليه كبار رجال الحكم في الأقاليم وحق عزلهم أيضا، ومن قبل كان أمر ذلك حقا مكتسبا لأمراء الأقاليم أنفسهم، كذلك أضحى توريث امارة الأقاليم من حق القصر[1].

من الواضح أن امنمحات الأول أراد أن يجعل من عصره بداية لعصر جديد، وكذلك اختياره بحكمه عاصمة جديدة في مكان أكثر مركزية يقع بين الدلتا ومصر العليا[2].

وقد عني امنمحات الأول شخصيا بتعيين حدود المقاطعات ليتجنب بقدر الإمكان كل مناقشة بين ولاته وكان على هؤلاء نفس الالتزامات ونفس الواجبات التي كانت على سابقيهم، وبهذه الطريقة استطاع امتحان الأول أن يضع الأسس القوية التي تكونت عليها الدولة الوسطى واعادت البلاد سابق عهدها[3] ومن ثم ظهرت أعراض التغيير على كل شيء في مصر وجدد تفوق طيبة طراز الحكومة والرسميات والأسماء في الأسرات والديانة حتى الآلهة الذين عبدهم الأسلاف القدماء في عاصمة مصر العليا. و لم تلف الأسرة المالكة الجديدة صعوبة في توطيد مركزها فلم يمض أكثر من نصف قرن على التقريب حتى كان لطيبة وحكامها السيطرة بلا منازع[4].

وقد تعلم ملوك الأسرة الثانية عشرة من أسلافهم مالا يجب عليهم عمله بل ما يجب تلاقيه كذلك، ففي عهد هذه الأسرة أخذ الملك يزود نفسه بجيش خاص بدلا من الاكتفاء بقوة بسيطة من الحرس والاستطانة بقوات من الأمراء المحليين حين تدعو الحاجة لذلك.

وبالتالي فقد حرمت الحروب الداخلية التي كان يشيرها حكام المقاطعات فيما بينهم، كذلك جاءت ظاهرة اشتراك الابن في الحكم مع ابيه اكتسابا للخبرة واستداد للحكم المنفرد مستقبلا والحيلولة دون أي عصيان أو تمرد يقوم حول وراثة العرش، وأخيرا فقد منع انتقال ملكية

---

[1] بوثريد عائشة، **نظام الحكم والإدارة في مصر القديمة حتى الدولة الحديثة**، معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة، الجزائر، 1977، ص 19.

[2] محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص203.

[3] بوثريد عائشة، المرجع السابق ، ص19.

[4] لوبون غوستاف، **الحضارة المصرية**، تر: صادق رستم، المطبعة العصرية، مصر، (د-ت)، ص23.

المقاطعة بالوراثة بلا قيد ولا شرط بين أولاد أمراء المقاطعات وهكذا وبفضل هـذه الإجـراءات وغيرها عاد للملك شيئا فشيئا ما كان له من نفوذ وسلطان وعاد الموظفون الى تملقه والتمسح في أعصابه واختفت من لوحات الأفراد أو كادت نغمة الأعلاء من قيمة الفرد واعتماده علـى مـا يقدمه من عمل صالح فيضمن النجاح في الدنيا و الأخرة، وحلت محلها النغمة القليدية وهـي أن الخير كل الخير في عطف الملك و رضاء، وقد زاد عدل معظم ملوك الدولة الوسطى وانصـافهم وسهرهم على رعاية مصالح وعينهم من اطمئنان الناس وانقيادهم لهم وعاشت مصر مرة أخـرى عهد رخاء ورفاهية وحدت فيه البلاد وامتدت حدودها ويرجع الفضل في ذلك الى قوة شـكيمة مؤسسها العظيم وأخلاقه من بعده في تنفيذ المناهج الذي وقع لهذا النظام بكل دقة وعناية[1].

تناولت النصوص الملكية في عصر الدولة الوسطى التعبير عن القيم والمثل التي أمن بها الانسان المصري القديم واصراره على وجود حاكم صالح على رأس المجتمع حتى يحقق له الخير والاستقرار وعكست النصوص هه الرغبة مع مراعاة أن كثيرا منها كان بتأثير من الملوك لتحقيـق أهـدافهم السياسية في الحكم غير أنها حوت كذلك على الحالة الاجتماعية في تلك الفترة[2].

غير أن هذا الأمن والاستقرار والنفوذ المطلق لسلطان الفرعون قد احتواه شيء من التغـيير والتطوير.

فالأرض لم تعد ملكا للتاج كما كانت الحال أيام الدولة القديمة رغـم أن الفرعـون ظـل حريصا على تنظيم تحصيل الضرائب بحيث تصل الى القصر تباعا، وجعل حكتم الأقاليم مسؤولين عن ذلك ويحاسبون عليه حسابا عسيرا أمام ديوان كبير الوزراء الذي وضع لذلك سجلات خاصة تضم سكان البلاد وما يجب أن يؤدوه للقصر من خراج[3].

لقد اقتربت الملكية من الشعب في عصر الدولة الوسطى وزال ذلك الفاصل العظيم الـذي كان مائلا في الدولة القديمة وأصبحت الملكية تستشعر الشعب وتحس مشاعره، مما جعلها تعمـل رفاهيته وتتفانى في خدمته.

---

[1] بوثريد عائشة، المرجع السابق، ص 20.

[2] محمد علي سعد الله ، المرجع السابق، ص 205 .

[3] بوثريد عائشة، المرجع السابق ، ص 20 .

وهكذا طرد الأجنبي وتوحدت البلاد وازدهرت من جديد وعاشت عصرا ذهبيا اخرا من أزهى عصورها الى أن ضعف الفرعون وتفككت الوحدة واحتل الغازي البلاد وعاشت مصر مرحلة أخرى من الضياع والقهر والعذاب تحت السيطرة الهكسوس .

ثانيا : نظام الحكم في فترة الدولة الوسطى في مصر:

لم يكن مصر في عهد الدولة الوسطى تختلف كثيرا عنها في الدولة القديمة من أغلب النواحي، وان وجد اختلاف بالطبع يتصل بالتنظيم الاجتماعي والإدارة واللغة والدين والفن، وسوف نتناول فيما يلي بعض النظم التي حدث فيها تطور واضح كما كان سائدا في الدولة القديمة، خاصة بعد أن استعادت السلطة وحدتها في مصر بفضل حكام إقليم طيبة، وإذ بدأت هذه الوحدة على يد حكام هذا الإقليم ومنذ عصر ملوك "هيراكليوبوليس" (اهناسيا حاليا) بالتحديد، فان استعادتها لم يكن من صنع فرعون واجد، وانما كانت إنجازا حققته أسرة ملكية بأكملها هي الأسرة الحادية عشر التي كانت في أيامها الأولى[1]

1- **الملك**

كان الملك يباشر سلطانه الى أبعد الحدود ووجد فيه الناس رجلا يخدم مصالح البلاد، واستطاع ملوك الأسرة الثانية عشرة أن يضعوا حدودا للفوضى السابقة، مما قضى على المنازعات الداخلية، وزاد إحساس بالأمن، ومن الأسباب التي الى تدعيم نفوذ البيت المالك في ذلك العصر الأخذ بمبدأ تركيز الإدارة في يد الملك فقد أدرك الملوك أن القضاء على نفوذ حكام الأقاليم هو أضمن السبل لضمان ثبات العروش[2]، فمصر تفقد معناها وتخرج عن ذاتها عندما لا يتولى الحكم فيها فرعون قوي الشكيمة، فالضعف يترل بالسلطان في مصر الفرعونية، فأساس القوة والبقاء في نظر المصريين يرتبط بقوة الملك[3] وقد تعلم ملوك الأسرة الثانية عشرة من أسلافهم لا ما يجب عليهم عملية بل ما يجب تلاقيه كذلك، ففي عهد هذه الأسرة أخذ الملك يزود نفسه بجيش خاص

[1] قيركوتير جان، المرجع السابق، ص91 .

[2] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص32 .

[3] كروزيه موريس، **تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديم**، تر:فريد م داغر، فؤاد ج أبوريحان، ج1، منشورات عويدات، بيروت،(د-ت)، ص44 .

بدلا من الاكتفاء بقوة بسيطة من الحرس و الاستعانة بقوات من الأمراء المحليين[1].وقد استن ملوك هذه الدولة سنة جديدة هي الاشتراك في الحكم، فكان ولي العهد يشارك الملك في الملك للتدريب عليه مما ساعد الملوك على الاحتفاظ بعروشهم الموروثة دون مشاكل وبكفاءة عالية، كما عني الملوك بإعادة تنظيم البلاد في هذه الفترة على أساس قوى وكان من أثر ذلك أن أخذت البلاد المجاورة تحسب حسابا لمصر وتقدر قوة شخصية ملوكها، وأهم ما يميز ملوك هذه الدولة هو اصلاح البلاد وتنظيم وسائل الري والزراعة، واشهار المحاجز وتقوية الصلات التجارية بين مصر وجيرانها[2]، اذا كان فراعنة الإمبراطورية الوسطى يمارسون وظائف ويتخذون تدابير في مصر كلها، وما يعانونه ترميم وإصلاح نظام الري، واتخذت تدابير أخرى على مستوى الدولة كلها تهدف الى الدفاع عن الحدود[3].

تناولت النصوص الملكية في نصر الدولة الوسطى التعبير عن القيم والمثل التي أمن بها الانسان المصري القديم واصراره على وجود حاكم صالح على رأس المجتمع حتى يحقق له الخير والاستقرار وعكست النصوص هذه الرغبة مع مراعاة أن كثيرا منها كان بتأثير من الملوك لتحقيق أهدافهم السياسية في الحكم غير أنها حوت كذلك على حالة مصر الاجتماعية في تلك الفترة.[4]

ومكانه الملك في الدولة الوسطى مختلفة تماما عن نظيرتها في الدولة القديمة، فالأهرام التي شيدت لتكون مقرا للملوك تعكس الفرق بين مكانتهم خلال العصرين، ففي الدولة القديمة تمتاز بفخامتها واتقانها، المعجز في هندستها، والقة في تخطيطها، فالهرم الأكبر مثلا هو أعظم مقبرة في العالم أجمع، بنيت لتكون قبر لفرد واحد، كما أنه أشهر بناء أثري في العالم، فلم يحدث قبل أيام "خوفو" أبعده أن يبنى لملك مثل هذا المستقر الأبدي الفخم، أما المقابر الدولة الوسطى فلم تكن في ضخامة وعظمة مقابر الدولة القديمة[5].

---

[1] بوثريد عائشة ، المرجع السابق، ص20.

[2] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص33.

[3] ف.دياكوف . س.كوفاليف، المرجع السابق، ص133.

[4] محمد علي سعد الله ، المرجع السابق، ص205.

[5] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ج2، ط4، المرجع السابق، ص143 ،144.

2- الوزير

كان منصب الوزير هو أعلى المناصب وأسماها، وكان منتهى أمال الموظفين طوال العصور الفرعونية، كما كان الوزير أكثر موظفي الدولة المحبة في النفوس الشعب ذلك أن القوم كانوا يعتقدون أنه هو الذي يقيم الحق ويمحق الباطل، هذا وقد اتفق المؤرخون على أن هذا المنصب انما قد وجد بصورة فعلية في الفترة ما بين عصر التأسيس والأسرة الرابعة وأن اختلفوا في الأسرة التي بدأ فيها.[1] وخلال هذه المرحلة ظل أكبر منصب في الدولة بعد فرعون كما كان من قبل هو منصب "الوزير وكبير القضاة" وكان المشرق على ما تعطيه السماء وتخرجه الأرض ويقدمه النيل والمدير لكل ما في البلاد جميعها في الدولة الوسطى، أيضا يقبض دائما على زمام الإدارة بالعاصمة بيديه كما جرت العادة منذ النصف الثاني من عصر الدولة القديمة، فقد كان الوزير على رأس الإدارة الحكومية، وكان الملك يعينه في وظيفته ويقوم بمعاونته عدد كبير من الموظفين الموزعين على دوائر وأدوات مختلفة بالعاصمة و الأقاليم، وكان للوزير الاشراف الأعلى في المسائل الخارجة و الداخلية كما كان يشرف على فرض الضرائب وتجنيد رجال الجيش والعمال، وكان مكتب الوزير يعتمد في ذلك على تقدير صحيح بقدر الإمكان الحالة السكان أساسه قوائم خاصة بعدها رب كل أسرة ويضمنها أفراد أسرته وخدمه وأتباعه.[2] وتجدر الإشارة أن وظيفة الوزير عبر العصور الفرعونية لم تتغير في مضمونها ومن وظائف الوزير سماع شكاوى الناس وعرضها على جهة الاختصاص حتى أن الشعراء إذا وصفوا قصر الملك لم ينسوا أن يضيفوا "أن فيه وزيرا يتولى الحكم عطوفا على مصر" ومن ثم فقد كان الاهتمام شديدا باختبار الوزراء من أصحاب الكفاءة والخلق الكريم.[3]

وكان الوزير يشرف أيضا على مكتب تسجيل الأراضي وعلى أساس ذلك كان يفصل فيما ينشأ من منازعات بشأن تحديد ملكية الأراضي.

---

[1] مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص154

[2] بوثريد عائشة، المرجع السابق، ص38.

[3] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ج2، ط4، المرجع السابق، ص158.

وكان كذلك الرئيس الأعلى للقضاء بوصفه رئيس محكمة الدور الستة المؤلفة من عظماء الجنوب الثلاثين التي كان لها حق الفصل في الأمور القضائية، وكان له كذلك بوصفه الحاكم على العاصمة الاشراف على الأمن والبوليس.

كما كان من مهماته الاجتماع كل صباح بالملك ليرفع اليه تقريرا مفصلا عن حالة البلاد بالإضافة الى اشرافه على السجلات وعلى ادارتي الخزانة والزراعة، وهكذا يتبين أن أعباء الوزير ظلت متباينة بقدر ما كانت واسعة المدى ولا يلوح أنها تبدلت تبديلا عميقا عما كانت عليه أبان الدولة القديمة الا أن الوزير في هذه المرحلة أخذ يجمع لشخصه كل ألقاب الشرف التي كان يتحلى بها أمراء الاقطاع مما لم يكن له نظير وبخاصة في نهاية حكم الأسرة الحادية عشرة.

ولا أدل على ذلك من الألقاب التي كان يحملها الوزير "امنحات" في أوافر الأسرة، وكذلك التي كان يحملها "منتوحتب" في عهد "سنوسرت الأول"، وقد كان للوزير من الهيبة والعظمة ماجعل القوم يدعون له كما كانوا يدعون للفرعون بالحياة والصحة والعافية وأول ما حدث ذلك في عهد "سنوسرت الأول".[1]

تشير وثيقة تاريخية ترجع الى عهد الأسرة الثانية عشرة دونت على جدار معبد الوزير "رخميرع" الى واجبات الوزير ومهامه، وقد جاءت في هذه الوثيقة أن من مهام الوزير:

-تنظيم شؤون الإدارة العامة.

-تعيين أربعة محررين ومفتشين لموافاة الوزير ثلاث مرات في السنة بأحوال المقاطعات الواقعة ضمن اختصاص كل منهم مع تقديم الوثائق و التفتيش على القائمين بمراجعة الحسابات وضبطها.[2]

-تسلم التقارير الواردة من مفتشي الأقاليم وكذلك قوائم الإحصاءات التي في حوزتهم.

-النظر في الشؤون الخاصة بحدود المقاطعات وتحديد الأراضي والفيضان والترع وإصدار التعليمات الخاصة بالمحصول التالي وقطع الأشجار وتنظيم تحصل المتأخرات من الضرائب والنظر في مظالم الحكام المحليين وحوادث السطو والسرقة في الأقاليم والمنازعات المختلفة.

[1] بوثر عائشة، المرجع السابق، ص38.39 .

[2] النشار مصطفى، المرجع السابق، ص21 .

-الانابة عن الملك في إذاعة الرسائل الملكية الى شتى المقاطعات وارسال البلاغات والأوامر الملكية الى الجهات المختلفة والاشراف على رجال الحرس الملكي وعلى تنظيم البعثات الملكية.

-ترقية القضاة وتعيين حارس المحكمة، كما كان من واجباته تنظيم الملاحة في نهر النيل.

-الاشراف على سير السفن والبضائع ومراجعة أعمال مرشدي السقف وموجهيها.[1]

3- حكام الأقاليم

كانت أقسام مصر الإدارية ثلاثة: هي مصر العليا، ومصر الوسطى، ومصر السفلى، زكان تحث كل قسم منها عدد كبير من المقاطعات، يتولى ادارتها حكام أو أمراء القبائل، ولكن منذ حكم "سنوسرت الثلث" أصبح يتولاها موظفون من قبل الحكومة المركزية لسهولة السيطرة عليها وتأكيد الولاء للفرعون.[2]

انتهت الدولة القديمة بانهيار السلطة المركزية، وقد تلا ذلك عهد من الاضمحلال والفوضى عادت فيه البلاد الى ماكنت عليه قبل الوحدة من التفكك والتجزء وانقسمت مناطق النفوذ فيهما بين الأسيويين في الدلتا والاهناسيين في مصر الوسطى أما الصعيد فقد كان تحت امرة حكام طيبة بعد ضعف ملوك "فقط"، وقد دفع هذا الوضع (انهيار السلة المركزية وانتشار الفوضى في البلاد وما صاحب ذلك من حروب وغارات خارجية وفتن داخلية).[3]

جميع أصحاب المقاطعات الى الاعتماد على أنفسهم في العناية بمقاطعاتهم وحمايتها من الاعتماد عليها وتعمير ما ناله الخراب منها، والعناية بإصلاح وسائل الري دون توقع مساعدة من الحكومة المركزية وقد استنتج ذلك العناية بتنظيم الإدارة المحلية في المقاطعات والاشراف المحلي على القضاء كما دفع حكام الأقاليم الى تجنيد فرق للجيش من أبناء المقاطعات ومن الجند المرتزقة للذود عن مقاطعتهم والاسهام في الدفاع عنها ومساعدتهم في تحقيق أغراضهم.

---

[1] النشار مصطفى، المرجع السابق ، ص 21 ،22.

[2] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص 33 .

[3] بوثريد عائشة، المرجع السابق ، ص 63.

وهكذا أصبحوا مستقلين تماما في تصريف شؤون مقاطعتهم و لم يحاول الملوك في الأسرتين السابعة والثامنة الحد من سلطان حكام الأقاليم أوهم لم يستطيعوا ذلك أن أرادوه لحاجتهم الى عونهم وتأييدهم في نضالهم ضد خصومهم.[1]

وعندما دانت مصر بشطريها الى أمير الأمس وملك اليوم " نب حتب رع أمنحوتب الأول" كان لزاما عليه أن يعمل على إقرار هذه الوحدة السابقة الذكر وتوطيد أركانها.

ومنثم فقد عمل "أمنحوتب الأول" في اتجاهين في أن واحد حتى يتحقق له الغاية المنشودة، كان يتعلق أولهم بالإدارة المركزية نفسها ومحاولة ربط الأقاليم بها، والثاني كان يتعلق بمعاملة حكام الأقاليم بالطرق الديبلوماسية بعدما استنفدت الطرق العسكرية أغراضها في إقرار الأمور، و لم يعد هناك ثمة مدعاة للالتجاء اليها في هذه المرحلة من مراحل حكمه، بحيث أصبح هذان الاتجاهان بمثابة وجهين لعملة واحدة وحقيقتين تشيران الى معنى واحد وهو إقرار سلطة الإدارة المركزية، وعلى رأسها الملك على البلاد جميعها.[2]

وجاء "امنمحات الأول" مؤسس الأسرة الثانية عشرة، وعمل على أن يبسط سلطانه على الأقاليم التي كانت قد استقلت منذ نهاية الدولة القديمة وحكمها أمراء أقوياء كانوا أشبه بالملوك في أماراتهم.

ومن ثم فقد جهد على أن يحسم النزاع بين هذه الأقاليم ويرسم حدودها من جديد، وكانت مهمة عسيرة وشاقة، ذلك لأنها لم تقتصر على ترويض الحكام المستقلين، وجعلهم ولاة خاضعين للتاج فحسب، بل أنه اضطر الى أن ينتزع من البعض منهم أجزاء من أملاكهم، فان الحدود القديمة للأقاليم كانت قد استمرت زمنا طويلا غير سليمة، ذلك لأن الحكام الأقوياء قد استولوا على أراضي جيرانهم الضعفاء، فكونوا بذلك دويلات صغيرة في اقاليمهم مما أدى "امنمحات الأول" الى تدخل، كما عمل على السيطرة على النواحي الاقتصادية في البلاد عن طريق الضرائب التي كانت تدفع للتاج، مما استلزم معرفة الحكومة المركزية بالوضع الاقتصادي في البلاد ومن ثم فقد عين موظف أطلق عليه " رئيس المراقبين لأراضي الخزانة الملكية" كان يقوم بجباية الضرائب

[1] بوثريد عائشة ، المرجع السابق، ص 63 .

[2] السعدي حسن محمد محي الدين، المرجع السابق، ص 198.

وفقا لما في حوزة كل إقليم من أراضي زراعية، وما تدره عليه من انتاج طبقا لما في سجلات الأراضي التي تحت يدي الملك، وهذا الاشراف المالي انما كان يزيد من دخل الخزانة الملكية التي كان لها أسطولها الخاص الذي كان يديره موظفون ملكيون تابعيين للبلاط ومستقلين تماما عن حكام الأفاليم، هذا فضلا عن الاشراف الملكي على الحكومات الإقليمية.[1]

وفي هذه الفترة يلاحظ أن هؤلاء الحكام أخذوا يؤرخون للحوادث، كما أخذوا يضيفون الى أسمائهم دعوات تقليدية هي التي كان تقترن بأسماء الملوك ومنها صيغة التي كانت توضع بعد أسماء الملوك عادة "منخ-أودجا-سنب" وهو لون من التمنيات بالحياة والرفعة والعافية، والواقع أنهم كانوا بمثابة ملوك صغار تحيط بهم حاشية خاصة ولكل منهم اتباع عديدون وأنهم وان ظلوا يشيدون بولائهم للملك.

الا انهم كانوا يفتخرون في نفس الوقت بأنهم أحسنوا ادارة مقاطعتهم وانهم لم يسيئونا معاملة رعاياهم وانهم عملوا على رفاهية اقاليمهم.[2]

وهكذا يبدو واضحا ان حكام الاقاليم كانوا حتى اوائل الدولة الوسطى ما يزالون على قوتهم التي كانت لهم على ايام الثروة الاجتماعية. وباختصار يمكننا ان نلاحظ التحول من الحكومة البيروقراطية في عهد الدولة القديمة الى حكومة اقطاعية في عهد الدولة الوسطى ومن ثم فلم يلبث التاريخ ان اعاد نفسه فازداد نفوذ حكام الاقاليم من جديد وتضخمت ثرواتهم. فكان من الضروري وضع حد لهذا كله و لم يكن هناك أقدر من سنوسرت الثالث لتسدد هذه الضربة. وان بدا هذا الاتجاه مند عهد سنوسرت الاول الذي عمل على ان يكون حكام الاقاليم مجرد محافظين مكلفين بالعمل لحساب الملك.[3]

وكان يحكم لك اقليم عائلة من الولاة المحليين التي اصبح فيها الحكم وراثيا. وحين الوفاة كان يدفن الحاكم في قبر كبير قد نحت في الصخر بالقرب من عاصمة المحلية وقد احيط بقبور

[1] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ، ج2، ط4، المرجع السابق، ص 169،170 .

[2] نفسه، ص63.

[3] نفسه، ص172.

حاشيته وموظفيه. أما حياتهم في قصورهم فتمثل على جدران المقابر كذلك وفيها من البذخ ودلائل الترف ما يزري احيانا بعض الفراعنة.[1]

4- الادارة المركزية

اصبح من اهم ادارات الحكومة المركزية: الادارة المالية وادارة الاشغال العامة وكان يشرف عليها رئيسها بيتي المال , وكان منصب كل منهما لا يقل اهمية عن منصب الوزارة . وكانت للإدارة المالية اختصاصات أهمها

-مراقبة الايرادات والمصروفات الحكومية

-العمل على رفع دخل الحكومة

-الاشراف على ما يدفع لمصر من جزية

-ادارة العمل في المناجم والمحاجز

-تجهيز البعثات التجارية.

اما الادارة الاشغال العامة فان من اختصاصها اقامة المباني وتشييد الجبانة الملكية والمعبد المختلفة في انحاء البلاد واقامة الحصوى و حفر الترع , وما يترتب على ذلك كله من عمل في المحاجز الواقعة قرب النيل او في الصحاري مما كان يستدعي نقل الاحجار على الارض والماء وما يستلزمه العمل من حجارين ونحاتين وملاحظين وكتاب.[2]

5- الجيش

من بدايات الحضارة المصرية و الجيش المصري يلعب دور كبير في الدفاع عن المضار المصرية ضد الغزاة، على مر العصور اذ قدم الفكر العسكري المصري ارقى مفاهيم وتقاليد الجندية.

اهتم ملوك هذه الدولة بتكوين جيش ثابت ليكون سندا ودعما لسلطاتهم وكان لابد من الاعتماد على القوة الحربية لإقامة البلاد من عثرتها. ولإقرار السلطة الملكية. وحماية الحدود. وقد أصبح للبلاد في عهد الدولة الوسطى جيش قائم دائم. وهو مظهر قوتها ورمز اتحادها ويرجع الى ذلك الجيش الفضل في ضم ابلاد النوية نهائيا الى مصر في عهد سنوسرت الثالث بعد ان كانت

[1] بوثريد عائشة، المرجع السابق، ص64 ،63.

[2] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص33.

منطقة دائمة الاضطراب و لم يكن الجيش في الدولة القديمة ثابتا بل كان يجمع من امراء المقاطعات عند الحاجة الى الحرب.[1]

وكان لكل حاكم اقليم جيشه الصغير الذي يدافع به عن اقليمه ورغم ان الدولة الوسطى قد شهدت بعض الاحداث العسكرية الا ان اهمها تلك المعركة التي خاضها الملك سنوسرت الثالث اذ يعتبر من أشهر العسكريين في مصر القديمة ضد بلاد النوية وهي المعركة التي خلد ذاكرها على لوحة عند قلعة سمنة الواقعة جنوب الجندل الثاني.

وقد ترجه سنوسرت الثالث بنفسه على راس جيشه أكثر من مرة. وذكر في لوحة سمنة وغيرها من النصوص التي تركها هناك انه برئ من ابن يأتي من بعده ولا يحافظ على حدود مصر عند الجندل الثاني

وتقديرا لهذا الانجاز العسكري للملك سنوسرت الثالث نجد الملك تحتمس ثالث وهو من أعظم قادة مصر العسكريين وكان الملك هو القائد الاعلى للجيش غير ان هناك ما يشير الى ان بعضا من القواد انما كاموا يقومون بقيادة الجيش نيابة عن الملك.[2]

وكان جنود الجيش المصري المحري في الدولة الوسطى يستخدمون نفس الاسلحة التي استخدمها اجرادهم في الدولة القديمة. وان اضيف اليها الخنجر والسيف الذي يتخذ شكل المنجل. والذي أصبح يحمله ملوك الدولة الحديثة. ولما وصلت مصر الى هذه المرحلة من الاحتكاك عسكريا بجيرانها. كان لابد من اقامة الحصون والاستحكامات والأسوار على حدود مصر والشرقية والغربية. وكانت هذه الحصون تعرف باسم "اسوار الحاكم"

وهذا وقد ظهر كذلك في عهد الدولة الوسطى لقب "قائد الصدام" وقائد الجنود الجدد وقد عين على راس قوات الهجوم جميعها "مسجل الجيش" وقد كان كثيرون في الجيش يحملون هذا اللقب. حتى اننا نجد في احدى الحملات الى وادي الحمامات ما لا يقل عن 20 من هؤلاء المسجلين من رتب مختلفة كم ظهر كذلك لقب "كاتم اسرار الملك في الجيش" والذي حمله "سنرنيوت" قائد حامية الجنوبية عند اسوان وقد يعني اللقب ان صاحبه انما يجب ان يكون على

[1] الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص33.

[2] مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ، ج2، ط4، المرجع السابق، ص197.

علم تام بمجريات الامور في القصر الملكي. فضلا عن تحركات الجيش. وربما كان منوطا به نقل حالة الجيش ومعنويات الجنود الى الملك.

ثالثا: نهاية الدولة الوسطى وبداية عصر الانحطاط الثاني(1778-1570 ق.م)

-كانت نهاية الدولة الوسطى شبيهة إلى حد كبير بختام أيام الدولة القديمة إذا خلف الملك أمنمحات الثالث ملك ضعيف كلاشى على يديه نفوذ الفرغون، فكان ذلك نذيرا بانتهاء أيام كلك النهضة، وسقوط الأسرة الثانية عشر وأفول نجم الدول الوسطى .[1]وانتقلت مصر إلى مرحلة حرجه في تاريخها وهو ما أصطلح عليه المؤرخون على تسميته بعصر الانتقال الثاني أو الانحطاط الثاني، ويتضمن هذا العصر من الأسرة 13 حتى نهاية الأسرة 17 وفيه منيت مصر بالاحتلال الأجنبي وهم الهكسوس الذي دنسوا أرضي الكنانة ردحا من الزمن حتى تمكن أحمس الأول من طردهم نهائيا منها، وبدأ عصرا جديدا في تاريخ مصر وهود وعصر الدولة الحديثة .[2]

1- عصر الانحطاط الثاني

تعرضت مصر في هنا العصر ومنذ الأسرة الثالثة عشر وطول قرنين أي حتى الأسرة السابعة عشر للضعف و الانحلال واجتارت فترة أخرى مظلمة أشد من التي اجتازها أعقاب الدولة القديمة، فتحكم فيها ملوك ضعفا أسسوا الأسرة الثالثة عشرة تكونت في رأي مانيتون من 20ملكا حكموا في فترة 453 سنة تلتها الأسرة الرابعة عشرة وتكونت في رأي مانيتون من 76 ملكا واتخذوا من مدينة "سخا" في غرب الدلتا عاصمة لهم وحكموا 184 سنة أما الأسرة الخامسة عشرة فيرى افريكانوس فقلا عن مانيتون انها تكونت من ستة ملوك فقط أطلق عليهم إسما لهكسوس وحكموا فترة 518 سنة وأملك الأسرة السابعة عشر فقد حكم كل من ملوك

[1] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 147 .

[2] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 121 .

الهكسوس شمالا وملوك طيبة جنوبا عددهم 42 ملكا ومدة حكمهم 151 سنة .وقد أغفلت كل من قائمة سقارة وقائمة ابيدوس هذه الفترة [1].

كان عهد حكم الأسرتين الثالثة عشرة و الاربعة عشرة من العهود المظلمة في مصر، فقد انشبت المنازعات الداخلية بين إمراء الأقاليم من جهة وبينهم وبين السلطة المركزية من جهة أخرى، كما كثرت المؤامرات و الدسائس و الحروب الاهلية فاضطرب النظام و أختل الأمن كذلك توقفت مشاريع الري فتدهورت الزراعية وضعف الانتاج وعم الفقر.

كما راح ينقلب على العرش ملك تلوا الآخر لا تكاد نعلم عنهم شيء الا أسماءهم[2] .

ويرجع بعض المؤرخون بأن من أسباب هذا الضعف و الانحطاط هو ظهور اعدام لمصر في سوريا وفلسطين وفي الجنوب ويعتمدون في ذلك على حقيقة العثور على عدد غير قليل من الدمى و الاواني التي ترجع إلى نهاية عصر الأسرة الثانية عشرة وقد كتبت عليها تعاويذ سحرية لسحق اصحابها[3].

وهناك من يرى أن ذلك الضعف ربما كان راجعا إلى النظام الاقطاعي الذي قضى عليه الملك سنوسرت الثالث في أواسط الأسرة الثانية عشرة قد عاد من جديد، إلا ان هذا الرأي لا يوجد هناك من أدلة عليه.

ويضاف إلى عوامل الضعف الداخلية العوامل الخارجية و التي تمثلت في قدوم بعض الشعوب الهندو اوروبية منذ اوائل الألف الثاني قبل الميلاد من موطنهم الأصلي في أواسط آسيا إلى منطقة الشرق الأدنى[4].

ولحل اشد أيام ذلك العصر اضطرابا ونهوضا هي الأيام التي تلت سقوط الأسرة الثانية عشرة مباسرة حين كثر تطلع كبار الموظفين وقواد الجيش وكل له قوة أو سيطرة إلى عرش البلاد .ما

[1] أديب سمير، المرجع السابق ،ص 139 .

[2] فرح نعيم، المرجع السابق ، ص 75 .

[3] جان يويوت، **مصر الفرعونية**، تر : سعد زهران، القاهرة ،1966، ص 99 .

[4] نفسه، ص 126 .

يكاد يجلس عليه أحدهم قليلا حتى يخلقه أو يختاله آخر ليحل محله، كذلك اشتد النضال بين حكام الأقاليم بعضهم مع بعض من جهة وحكام الأقاليم و العصر من جهة أخرى وقد نتج عن ذلك عدة مؤامرات و الاغتيالات التي اشرنا إليها سابقا، فساد التفكك واندلعت الثورات وتتابعت الحروب الأهلية واختل الأمن و النظام وتسرب الفساد إلى مرافق الحياة وساءت الأطوال السياسية و الاقتصادية عجزت البلاد عن دفع عجلة، لتقدم وعاد الحال –بعد فترة الدول الوسطى التي تعد من أو هي عصور مصر[1].

واخيرا حديث الكارثة الرهينة التي أدت إلى الانحلال النهائي للدولة الوسطى، وهي غزو مصر في حوالي 1700 ق.م بواسطة قطيع من البرايرة يعرفهم التاريخ بإسمالهكسوس[2].

2- غزو الهكسوس

تتركب كلمة "هكسوس "من كلمة "حقا " و "خاسوت" وهما يفيدان معنى "حكام الأقاليم الأجنبية " وكاف هذا التعبير معروف في المصادر المصرية منذ عهد مبكر ويرجع إلى الأسرة السادسة وبقى متعاملا به حتى عهد البطالمة.[3]

ويرجع مانيتون هذه التسمية بمعنى "ملوك الرعاة، وترجمتها عند يوسبيفوس اليهودي بمعنى "الأسرى الرعاة" ووصل بينهم وبين ال كفئة الابرانيين لهم.[4]

و لم يعثر في اللغة المصرية القديمة على كلمة وضعت علما لأولئك الغزاة، فلقد أطلق عليهم في ورقة سالبية الأولى " الطاعون " ويرجع أنهم كانوا يسمون "عامو" أي الأسيويين في عهد الهكسوس .كافت هجرة الهكسوس إلى مصر تالية لتحركات شعوبية هاجرت من أواسط آسيا، عرفها المؤرخون باسم عام "الآربيين أو الهند و آربيين "وعرفتهم مصادر بلاد النهرين بإسم الكاسيين أو الكاثيين .

---

[1] عبد العزيز صالح وآخرون ، المرجع السابق، ص 148، 149 .

[2] ج . شتيندورف . ك . سيل، عندما حكمت مصر الشرق، تر : محمد العزب موسى، مر : محمود ماهر طه، ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990، ص 41 .

[3] عبد العزيز صالح وأخرون، المرجع السابق، ص164 .

[4] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 134، 135 .

اذا كثيرا من الشعوب هاجرت سواء من تلقاء نفسها أو تحت ضغط خارجي أو طاهـا القديمة بحثا عن مساكن جديدة، فإنطلقوا في كل اتجاه مساكن جديدة، فانطلقوا في كل اتجاه ومن المحتمل أه ومن المحتمل أن موجة كبيرة منهم انطلقت ناحية الجنوب الغربي إلى مصر، وسيطرت على الدلتا النيلا، ثم اندفع أفرادها إلى الأرض كالنحل، فسقطت المدن و القرى في أيدهم عليها بسهولة وأصبحت لفترة لملوك الهكسوس، أما المقر الرئيسي لقوهم .رغم ذلك لجوار مدينة تافيس التي أشئت فيها بعد، ومن ناحية أخرى لم ينجح هؤلاء الغزاة في إخضاع مصر العليا مطلق ليسطرهم الدائمة، فقد ظلت سلسة من الأمراء المحليين يحكمون طبية وما حولها كعدهم من قبل ويشهد لقبهم "ملك مصر العليا ومصر السفلى".

وإذا كان غزو الهكسوس قد جلب كثيرا من الخراب و الفوضى على مصر إلا أنه من ناحية أخرى كان له تأثيرا على التاريخ اللاحق لامبراطورية النيل، فهم الذين إستخدموا البرونز في فلسطين وربما في مصر أيضا و الواقع أن تفوق الأسلحة التي استخدموها بفضل معرفتهم بهذه المادة كان من الأسرار تقديمهم الناجح وخلال فترة الهكسوس تعرف المصريون لأول مرة علة استخدم الخيل و العربة كأداة تقهر في الحرب، ولاندري ما إذا كان هؤلاء الغزاة الشماليون أنفسهم من استخدام العجلات الحربية ضد المصريين، ولكن علة أي حال لم يتقاعس الغزاة الشماليون الموريون عن معرفة فوائد هذه الاسلحة الحربية الجديدة واستخدامها بدورهم ضد الغم ضد الغزاة .[1]

طرد الهكسوس :مرت أيام الاسرتين الخامسة عشرة و السادسة عشرة دون أن يكون للمصريين من يستطيع مقاومة الهكسوس، خاصة أنه لم يكن باقيا من مصر المستقلة سوى شريط ضعيف في مصر العليا يتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي ويخضع نسبيا إلى نفوذ طبية ويمتد من القوصية في محافظة اسيوط التي مثلت أقصى جهات مصر الخاصعة تماما للهكسوس في مصر السفلى ولكن سرعان ما أخذت قوة الهكسوس في الصعف وسطوهم في التداعي إنتهى حكام طبية الفرصة فبدأ العمل في سبيل استراد وحرية بلادهم لتخليص وطنهم من ذلك الدخيل البخيض

[1] ج . شتيندورف . ك . سيل ، المرجع السابق، ص 41 .

وقد كتب الله لهم الفوز و النجاح بعد حرب طويلة قادها على التوالي "سقنترع" ثم ولداه "كاهو"سا" و" أحمس".

ولسنا نعرف على وجه اليقين مدى العلاقة بين هؤلاء الملوك الطيبين وكلوك الهكسوس، وجد على وثيقة تتحدث عن بدء النزاع ليست وثيقة محاضرة وإنما هي وثيقة من عصر متأخر من عصر الرعامسة وتعرف تلك الوثيقة "بردية سالبية " وتعريف من سياق هذه البردية أن "سقنترع في ذلك الوقت كان حاكما على طيبة ومعاصرا الملك الهكسوس "ايوفيس" وقد استقبل رسول "ابوفيس" بحفاوة عندما جاءت في أوار يسلكنه أشار له إلى بداية الجهاد المسلح.

استمر حكم الهكسوس لمصر زهاء القرن والنصف ثم تولى " كامس " ابن "سقنترع" وخليفيه الكفاح من اجل الحرية ضد الغزاة الاجانب، فبينما كان الأخريون يحتلون الجزء الشمالي من مصر استطاعت الدولة المصرية في الجنوب أن تدعم نفسها وتجمع القوة الكافية لطرد الهكسوس وإعادة توحيد البلاد الممزقة، وقد كان من اللازم أولا كسب تاييد نبلاء مصر العليا لهذا المشروع فاستدعاهم الملك كما يقول مصدر وثيق، إلى قصره في طيبة وخاطبهم قائلا" ما معنى احساسي بقوتي عندما اجد أميرا في " أواريس " وآخر في "كوش" بينما انا جالس أصل هذا الاسيوي بذلك التوبي إن كلا منهما يحكم جزء من مصر يشاركني في البلاد إنني أنوي أن اهاجمه وابقر بطنه ورغبتي هي أن أنقض مصر وأمزق الاسيوي[1]

وعلى الرغم أننا لا نعرف كيف انتهت ايام "كامس" أو سبب موته فإن من المؤكد أن المنية قد وافته قبل أن يحتل "أواريس" فترك بذلك مهمة طرد الهكسوس إلى أخيه "أحمس"، حيث لم يتم العثور على أي وثيقة ملكية تقص علينا قصة طرد أحمس للهكسوس فإن قائدين من قواده هما " القائد البحري "أحمس ابن ابانا " والقائد البري " أحمس ابن تاخيت " أي " أحمس الكابي "، قد سخلا على قبريهما في مدينة "الكاب" ما قاما به من حملات عسكرية تحت قيادة الملك "أحمس" الذي تمكن من الاستلاء على العاصمة " أواريس " واقتفى اثر الهكسوس شرقا إلى جنوب فلسطين، حيث تحصنوا في حصن " شاروهين" المنيع في غزة وحاصره لمدة ثلاث سنوات حتى

[1] ج . شتيندورف . ك . سيل ، المرجع السابق، ص47 .

تمكن اخيرا من الاستلاء عليه بعد هزيمة منكرة وشتتهم في بقاع الأرض و لم يعد لهـــم ذكـــر في التاريخ[1]. أنظر الملحق رقم (11)، ص(99)

ومن كل هذا يمكن القول أنه ورغم طول المدة التي احتل فيها الهكسوس لمصـــر إلا أنـــه تم طردهم من قبل " أحمس".

[1] عبد العزيز صالح وأخرون، المرجع السابق، ص 166،167

الخاتمـــة

لقد مررنا بتاريخ مصر خلال عصري الدولتين القديمة والوسطى مرا سريعا ووقفنا في سرد أحداثها السياسية، ومن خلال ما لاحظناه من ما توصل إليه المصريون القدماء من رقي حضاري يشهد له، فما من شك أن المصرييناالقدماء قد حققوا الكثير من التقدم في مختلف المجالات وخاصة في ما عو محل دراستنا الجانب السياسي .لقد قام المصريون منذ نشأة حضارتهم بدور هام في تاريخ البشرية فقد اخترعوا الكثير من المخترعات التي ساعدت على تقدم المدنية، وقاموا بـــدورهم في نشر حضارتهم بين من جاورهم من الشعوب و الأمم ولقد أعطى المصريون لغيرهم وأخذوا منهم الكثير أيضا ومرت عليهم أيام عز كما مرت عليهم أيام ضعف و هوان و لكن الـــروح المصـــرية بقيت دائما سليمة في جوهرها

شكلت الحياة السياسية في مصر القديمة جانبا مهما في الحضارة المصرية خلال عهد الدولتين القديمة والوسطى وظهرت كدولة قوية راسخة البناء وافرة الثراء تسير على أساس ثابت من النظام و حسن الإدارة حيث قام نظام الحكم و الإدارة على عدو عناصر هامـــة : الفرعـــون والـــوزير والإدارة المركزية و حكام الأقاليم و الجيش، وخلال الدولة القديمة تمكن أهل العاصمة " منف " الحكم، وإنتقل عرش البلاد من أسرة " ثينية" إلى أسرة من أصر " منفي " الأسرة الثالثة، وكـــان ذلك على يد مؤسسها الفرعون " زوسر " صاحب أول بناء في التاريخ و هو هرمـــه المـــدرج في سقارة . و تبدأ هذه الدولة بالأسرة الثالثة وتنتهي بنهاية الأسرة السادسة و هو عصـــر الأهـــرام، وفد جرى العرف في هذا العصر أن يبنى الملوك الفراعنة قبورهم على شكل أهرامات، و نجـــد في المنطقة المحيطة بعاصمة البلاد في ذلك الوقت أكثر من سبعين هرما في ميدوم و دهشور وســـقارة وأبو رواش.

وامتازت الدولة القديمة بأن وحدة البلاد بلغت تمامها فيها و لم يكن هناك أثر للتراع القـــائم بين الشمال و الجنوب، فساد عهد سلام و نمو تدريجي مختلف المجالات فبلغ طموح المصري القديم ذروة في إعطاء صورة سياسية لمصر القديمة، إلا أن مع انتهاء الأسرة السادسة تبدأ مرحلة مظلمة في تاريخ البلاد بعث بالتفكك و الانهيار، وتتميز بتضاؤل السلطة الملكية، و لا يمكن تعليل هـــذا الانهيار بثورة أو انقلاب أو غزو خارجي، وإنما كان السبب الرئيسي هو إهمال القدرة العســـكرية للبلاد والتي هي الشريان الحقيقي في تواصل و امتداد الدولة تاريخيا، واتجاه الملوك إلى تبني سياســـة مسالمة للغاية . زد إلى ذلك ازدياد شوكة حكان الأقاليم و بخاصة في النصف الأخير مـــن عهـــد

الأسرة السادسة وسعيهم إلى الانفصال عن نفوذ الفرعون، والإقلال من الصلات التي تربطهم به والاستقلال بحكم أقاليمهم وكانت النتيجة الحتمية هي انهيار السلطة المركزية، وانقسام البلاد إلى أقاليم منفصلة ومستقلة تماما عن سلطة و نفوذ حكومة " منف " و انتشار الفوضى والتفكك والانحلال السياسي، مما أدخل مصر في مرحلة الاضمحلال والبحث عن الذات المصرية وتغطي هذه الفترة من الأسرة السابعة إلى الأسرة العاشرة، مما عجل بظهور الدولة الوسطى والتي قامت على أنقاض عهود الإضراب التي سادت عهد الانتقال أو الاضمحلال الأول دولة جديدة مزدهرة ضمت الأسرتين الحادية عشرة و الأسرة الثانية عشرة رسخت معالم الحضارة المصرية الموحدة المزدهرة، فقد عمل ملوك الأسرة الحادية عشرة إلى إعادة توحيد البلاد على التشتت الذي طالها، وقد بدأؤا على أنهم ملوك لمصر العليا فقط، ثم ما لبثوا أن سيطروا على مصر الوسطى أيضا، ثم وادي النيل بأكمله، وتم القضاء أيضا على الحروب الأهلية و أبرز ملوك هذه الأسرة هو " أمنحوتب الثاني " الذي تمكن من لم شمل البلاد و إعادة وحدتها في ظل حكومة قوية .أما خلال الأسرة الثانية عشرة فأول ملوكها " أمنحات الأول " حوالي سنة 2000 ق.م الذي كان كبير الوزراء في فترة سابقة وساد في عهده الأمن و النظام و بفضل فتوحاته العسكرية تمكن من توسيع الحدود المصرية، وقد أسس هذا الملك أسرة قوية حكمت ما يزسد عن القرنين، وتعتبر مدة حكمها ألمع فترات العرش المصري . حيث إزدهرت البلاد في الفن و الدين في ظل الأمن العسكري و السياسي والأمن الزراعي، ومن الملوك البارزين أيضا في هذه الأسرة " سنوسرت الأول " و "سنوسرت الثالث " اللذان استكملا أعمال " أمنمحات الأول " في بسط السيطرة على بلاد النوبة و حماية الحدود .

وكان آخر ملكين لهذه الأسرة قد حكما لمدة قصيرة و لم يرد لهما ذكر كبير في التاريخ وهما " أمنحات الرابع " و الملكة " سبك نفرو " ففي عهدهما تلاشى نفوذ الفرعون تماما، فكان ذلك نذيرا بإنتهاء الأسرة الثانية عشرة و سقوط الدولة الوسطى، ودخول مصر في عصر الفوضى وظلام مرة ثانية عرف بعصر الاضمحلال الثاني أو العصر الوسيط الثاني (من حوالي 1785 – 1560 ق.م) هذه الفترة دخلت فيها مصر في عصر من عصور الضعف و الفوضى واالذل، وأشد أيام ذلك العصر اضطرابا هي الأيام التي تلت سقوط الأسرة الثانية عشرة، فقد كثر تطلع كبار الموضفين وقواد الجيش وكل ذي سطوة إلى عرش البلاد، أيا كان الطريق إليه بالقتل أو

بالقتل أو بالخلع أو بالمؤمرات والدسائس مما أدى إلى إندلاع الثورات وتتابع الحـــروب الأهليـــة، فاضطرب الأمن و إختل النظام وساد الفساد، فهذه المرحلة التي أعقبت عصر الدولة الوسطى التي عرفت بتوحد البلاد وإزدهارها وقوة جيشها .

رغم المراحل الصعبة التي تمر بها الحضارة المصرية القديمة إلا أنها سريعا ما تسترجع هيبتـــها بفضل الإنسان المصري الذي يكافح من أجل إستعادة القوة المعهودة لمصر.

الملاحق

الملحق رقم (01) خريطـــة مصر القديمة

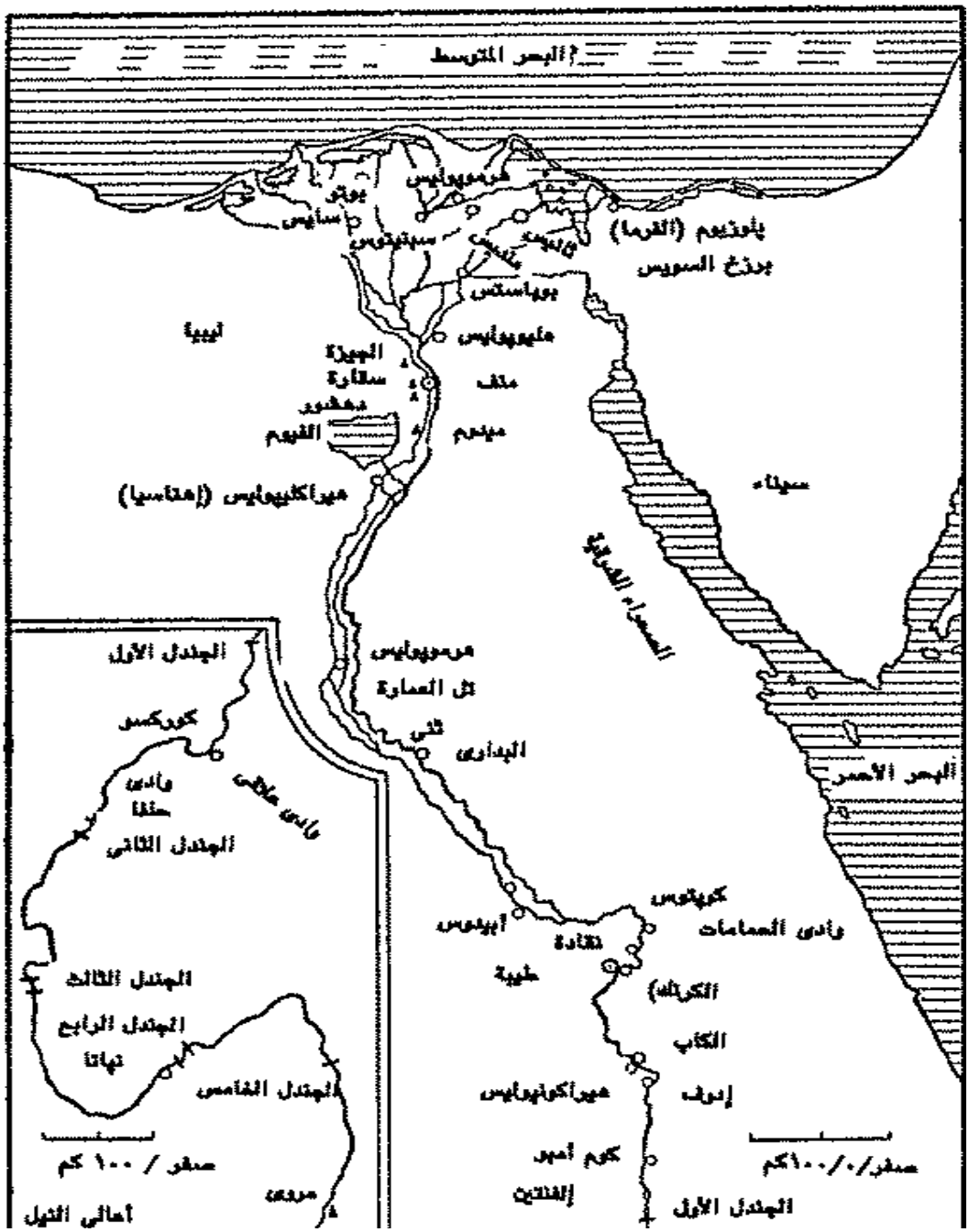

قيركوتير جان، المرجع السابق، ص 167.

ملحق رقم (2) صورة توضح حوض النيل ودول حوض النيل

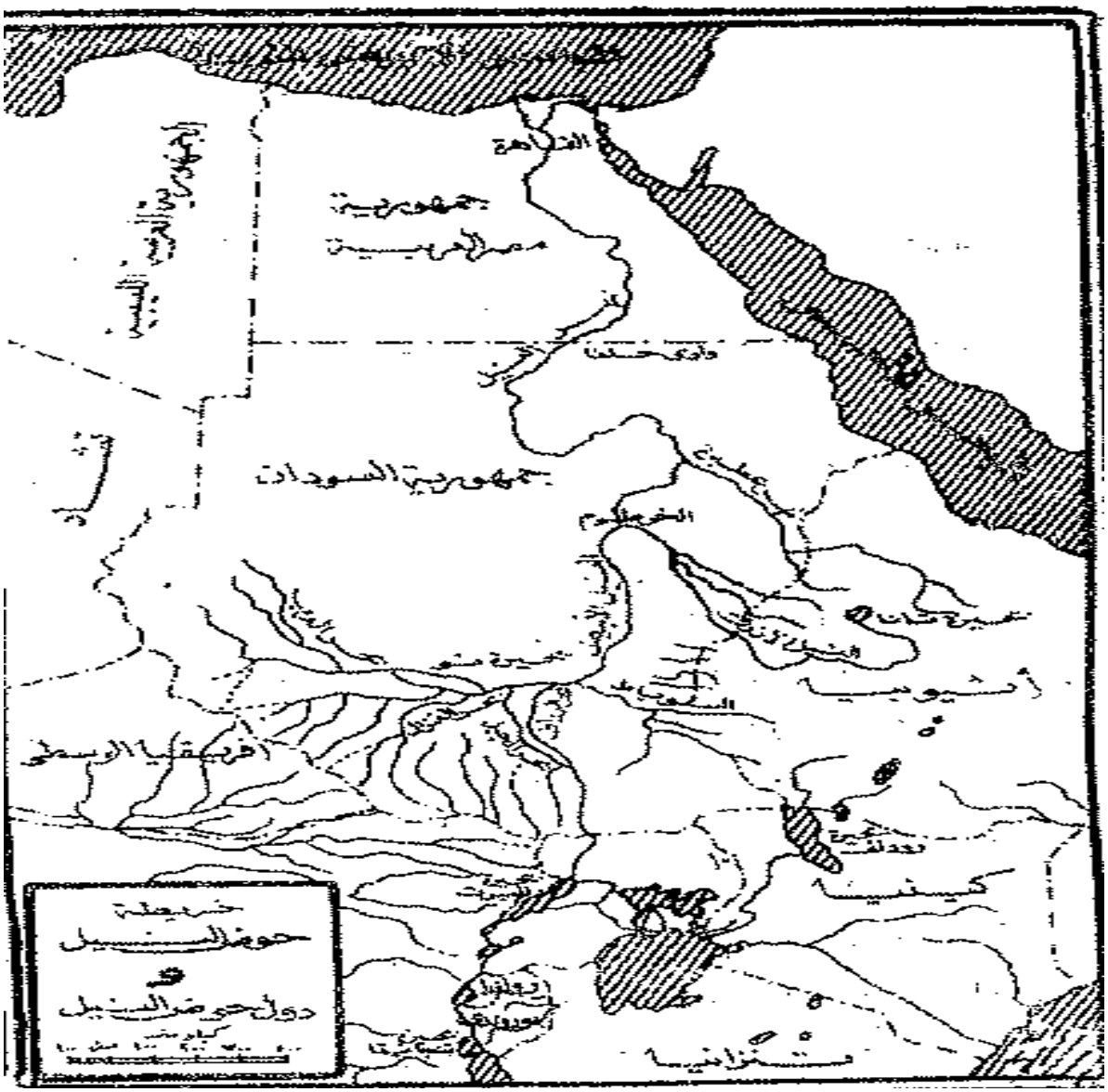

جمال الدين الفندي محمد، المرجع السابق، ص10 .

الملحق رقم (03) ملوك الدولة القديمة من الأسرة الثالثة إلى الأسرة السادسة

الدولة القديمـة

(ح ٣٢٠٠ — ٢٤٣٠ ق . م)

الأسرة الأولى (٣٢٠٠ — ٣٠٠٠ ق . م تقريبا) :

فاتحـو الشمال من أهل الجنوب ، وموحدو مصر . تأسيس منف . العقرب أ ب — نعرمر (يحتمل مينا) — عحامن — ... الخ .

الأسرة الثانية (٣٠٠٠ — ٢٧٨٠ ق . م تقريبا) :

لعل أصلها من الشمال — حتب سخمرى — رع نب كاكاو — نترت ... الخ .

الأسرة الثالثة (٢٧٨٠ — ٢٦٥٠ ق . م تقريبا) :

منف تصبح العاصمة : خع سخمرى بثى (ببى) — زوسر ح ٢٧٠٠ ق . م فاتح شبه جزيرة سيناء .

الأسرة الرابعة : (٢٦٥٠ — ٢٥٠٠ ق م)

عهد الأهرام الكبرى ، تبلغ الذروة فى السلطان والغنى .
(ح ٢٦٥٠ ق م) ، ويقول بعض رجال الآثار ، إنها تبدأ فى ٢٧٢٠ ق م .

سنفرو
خوفو (كيوبس) (ح ٢٦٠٠ ق . م)
رع دف ؟
خفرع (كفرن) (ح ٢٥٦٠ ق . م)
منكاروع (ح ٢٥٢٥ ق . م)

الأسرة الخامسة : (ح ٢٥٠٠ — ٢٣٥٠ ق . م) :

يقول بعض رجال الآثار أنها تبدأ فى ٢٥٦٠ ق.م .

أوسركاف — ساحروع — نفـر اركادع — أوناس

الأسرة السادسة : (حوالى ٢٣٥٠ — ٢٢٠٠ ق.م):

يقول بعض رجال الآثار أنها تبـدأ عام ٢٤٢٠ ق م .

تيتى (توتى)
أوسكا (؟)
ببى الأول (ح ٢٣٢٥ ق . م)
مرن رع الأول
ببى الثانى (٢٢٧٥ — ٢١٨٥ ق . م)
مرن رع الثانى ؟

زكي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص12،13

الملحق رقم (04) هرم الملك خوفو

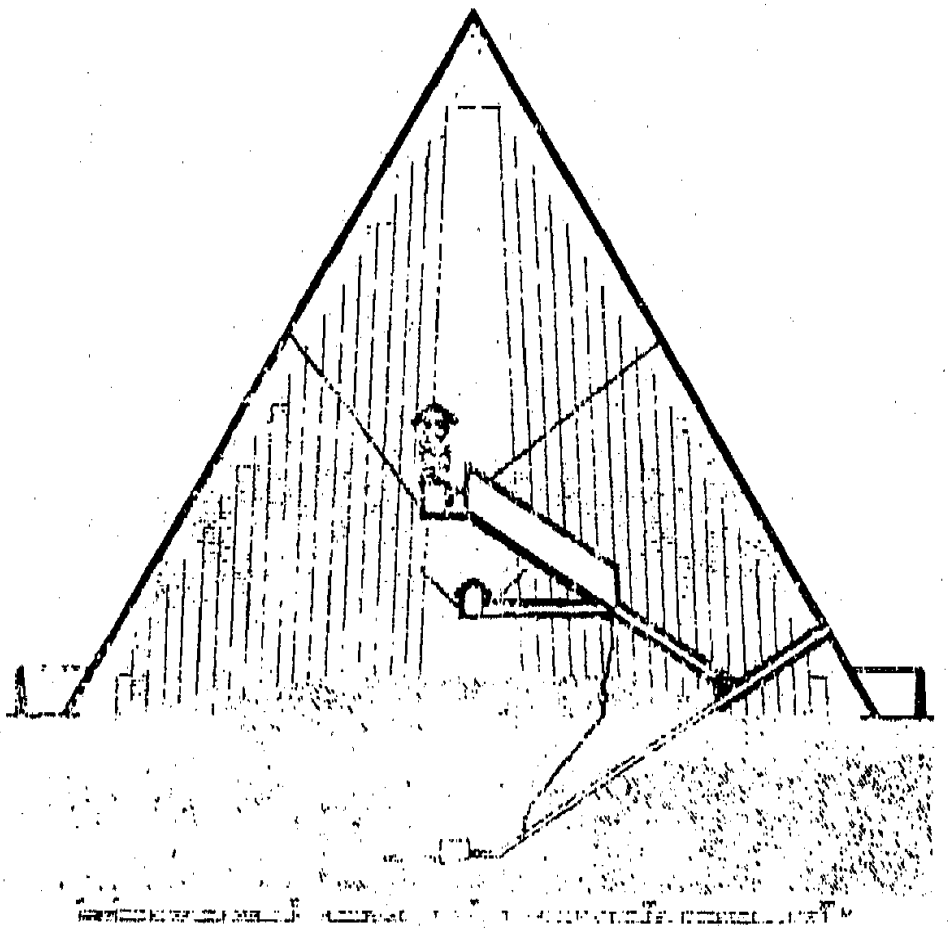

أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 61.

الملحق رقم (05) تمثال الملك خفرع

زرقانة إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص146.

الملحق رقم (06) صور للوزير أمحوتب

زرقانة إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص101 .

الملحق رقم: (07) فصيلة من جنود الدولة القديمة يحملون العصى في أيديهم اليسرى

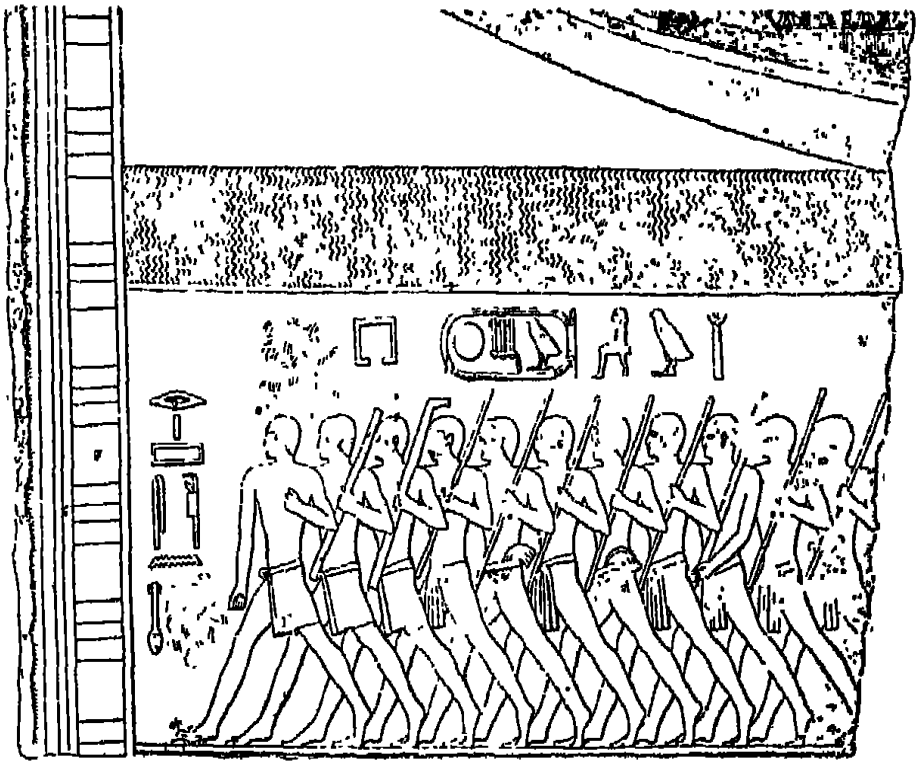

زكي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 98 .

الملحق رقم: (08) المعبد الجنائزي للملك أمنحوتب الأول

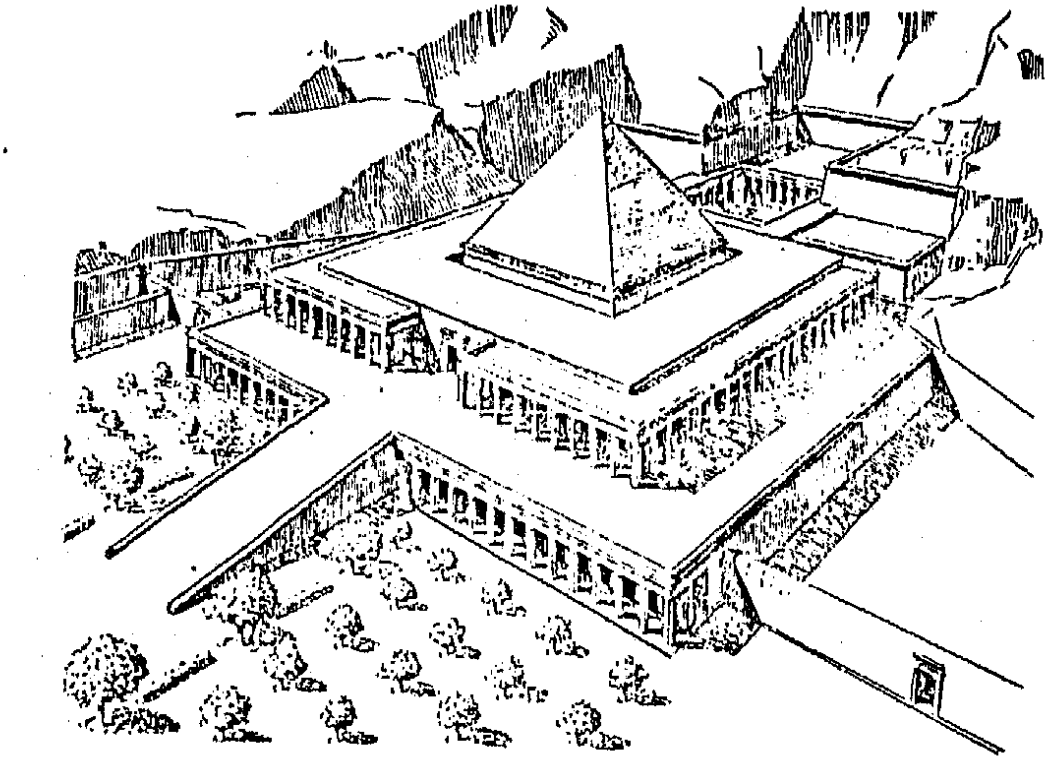

أحمد امين سليم، المرجع السابق، ص103.

الملحق رقم (09) تمثال سنوسرت الثالث

زرقانة إبراهيم وآخرون، المرجع السابق،ص164 .

الملحق رقم (10) ملوك الدولة الوسطى ألأسرتين الحادية عشرة والأسرة الثانية عشرة الدولة الوسطى

(ح ٢٠٥٠ — ١٨٠٠ ق . م)

الأسرة الحادية عشرة : طيبة (٢١٣٤—١٩٩١ق.م):

يذكر بعض رجال الآثار أنها تبـدأ عام ٢٠٦٥ ق . م أهم ملوكها : أنتف الأول ، فالثانى — منتوحوتب الأول .

منتوحتب الثانى (؟ — ٢٠٧٨ ق . م) .

منتوحتب الثالث (٢٠٧٨ — ٢٠٣٠ ق . م) .

منتوحتب الرابع (٢٠٣٠ — ٢٠٠٠ ق . م) .

الأسرة الثانية عشرة : (١٩٩١ — ١٧٧٨ ق.م) :

ويذكر بعض رجال الآثار أنها تبدأ عام ٢٠٠٠ ق . م .

أمنمحعت الأول (ح ١٩٩١—١٩٧١ق . م) .

سنـوسرت (أو سيزوسـتريس) الأول (١٩٧١ — ١٩٣٦ ق . م) .

أمنمحعت الثانى (١٩٣٩ — ١٨٩٤ ق . م)

سنوسرت الثانى (١٨٩٧ — ١٨٧٨ ق . م)

سنوسرت الثالث (١٨٧٨ — ١٨٤٠ ق . م)

أمنمحعت الثالث (١٨٤٠ — ١٧٩٢ ق . م)

أمنمحعت الرابع

سبك نفرو ـ رع (ملكة)

زكي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص14 .

الملحق رقم (11) مومياء الملك أحمس الأول

أحمد امين سليم، المرجع السابق، ص 143.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر :

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

1- ج. ايفاتر. **هيرودوت**، تر: أمين سلامة، مر: كمال الملاح، الدار القومية للطباعة والنشر،(د- ت) .

قائمة المراجع:

1- إبراهيم بكر محمد ، **تاريخ الفراعنة**، ج2، ط،1 مركز الراية للنشر والاعلام، 2004.

2- أبو عيانة فتحي محمد ، **دراسات في الجغرافيا البشرية**، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989 .

3- أحمد فخري ، **مصر الفرعونية**، القاهرة، 1978 .

4- أسامة حسن، **مصر الفرعونية**، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1998 .

5- امين سليم أحمد ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر**، سورية القديمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، جامعة الإسكندرية، بيروت، 1989 .

6- أنور محمود زناتي، **موسوعة تاريخ العالم تاريخ مصر**، ج1، جامعة عين الشمس، (د - ت)

7- بك ناظر أوغسطوس ماريت ، **تاريخ قدماء المصريين**، تر: عبد أبو السعود أفندي، ديوان المدارس لمصرية، ط1، 1281 .

8- بهاء الدين إبراهيم ، **الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة**، مر: محمود ماهر طه، هيئة الآثار المصرية، 1986 .

9- بيكي جيمس ، **مصر القديمة**، تر:نجيب محفوظ، مطبعة المجلة الجديدة، القاهرة، (د-ت).

10- بيير مونتيه ، **الحياة اليومية في مصر**، تر: عزيز مرقس منصور، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 2002 .

11- تشارلز ورث ، **الأمبراطورية الرومانية**، تر: رمزي عبده جرجس، مر: محمد صقر خفاجة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999 .

12- ج . شتيندورف . ك . سيل، عندما حكمت مصر الشرق، تر : محمد العزب موسى، مر : محمود ماهر طه، ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990

13- ج. دي شابرول، **وصف مصر المصريون المحدثون**، تر: زهير الشايب، ج1، ط1، دار الشايب للنشر، 1992 .

14- جاردنر سير ألن ، **مصر الفراعنة**، تر : نجيب ميخائيل، مر : عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973 .

15- جان قيركوتير ، **مصر القديمة**، تر: ماهر جو يجاتي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993 .

16- جمال حمدان ، **شخصية مصر** "دراسة في عبقرية المكان"، ج2، دار الهلال، 1994 .

17- جيمس هنري برشيد ، **فجر الضمير**، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000 .

18- جيمس هنري بريستيد ، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**،تر: حسين كمال، مر: محمد حسنين الغمراوي بك، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1996 .

19- حسن شحاتة سعفان ، **الموجز في تاريخ الحضارة والثقافة**، مكتبة النهضة، القاهرة، 1959.

20- حسن محمد محي الدين السعدي ، **حكام الأقاليم في مصر الفرعونية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991 .

21- دومينك قالبيل ، **الناس والحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، مر: زكية طبوزادة،ط3، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 .

22- ديوب شيخ أنتا ، **الأصول الزنجية للحضارة المصرية**، تر: حليم طوسون، ط1، دار العالم الثالثة، القاهرة، 1995 .

23- رشدي سعيد ، **نهر النيل نشأتهُ واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل**، ط1، دار الهلال، 1993.

24- رمضان عبدو علي ، **تاريخ مصر القديمة**، ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001 .

25- زرقانة إبراهيم أحمد وآخرون، **حضارة مصر الشرق القديم**، دار مصر للطباعة،(د-ت).

26- سليمان حزين ، **حضارة مصر أرض الكنابة**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1991.

27- سمير أديب ، **تاريخ حضارة مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، 1917 .

28- سنيوبوس المسيو شارل ، **تاريخ الحضارة**، تر: محمد كردي علي، إدارة مطبعة القاهرة، القاهرة، (د-ت) .

29- سيد القنمي ، **عقيدة الخلود في مصر القديمة**، مر: أحمد امين، ط2، المركز المصري لبحوث الحضارة، (د – م)، 1999.

30- سيريل ألدريد ، **الحضارة المصرية من العصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، تر: السويفي مختار، مر: أحمد قدري، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992 .

31- شورتر آلن ، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، مر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997 .

32- عبد الحكيم محمد صبحي ، **دراسات في الجغرافيا العامة**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980 .

33- عبد الحليم نبيلة محمد ،**معالم التاريخ الحضاري والسياسي لمصر الفرعونية، منشأة المعارف**، الإسكندرية، (د – ت) .

34- عبد الرحمان زكي ،**الجيش في مصر القديمة**، القاهرة، 1967 .

35- عبد الله عطوي ، **الجغرافيا البشرية صراع الانسان مع البيئة من الإنسان الفرد إلى الإنسان العاقل**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1996 .

36- عصفور محمد أبو المحاسن ، **الشرق الأدنى قبل عصور التاريخية**، مطبعة المصري، 1962 .

37- عصفور محمد أبو المحاسن ،**معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987 .

38- علي سعد الله محمد ، **تاريخ مصر القديمة**، ج1، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001 .

39- غوستاف لوبون ، **الحضارة المصرية**، تر: صادق رستم، المطبعة العصرية، مصر، (د-ت).

40- فتحي محمد فريد ، **في جغرافية مصر**، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000 .

41- فرانسو دوما ، **حضارة مصر الفرعونية**، تر: ماهر جر يجاتي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1998 .

42- فكري محمد أمين ، **جغرافية مصر**، ط1، مطبعة وادي النيل المصرية، 1995.

43- الفندي محمد جمال الدين ، **النيل**، مر : سعيد شعبان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية .

44- فوزي الأخناوي، **مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر**، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993 .

45- ق. دياكوف . س.كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: وسيم والكيم اليازجي، ج1، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 2000.

46- مجيدي صادق ، **التاريخ الحقيقي لمصر القديمة**، ط1، مكتبة نبراس الصفا التاريخية، 2002 .

47- محمد بيومي مهران ، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية**، الإسكندرية، 1966 .

48- محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة " الإجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية"**، ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د-ت) .

49- محمد رزق محيي الدين ، **افريقيا حوض النيل**، ط2، مطبعة عطايا بباب الخلف، مصر، 1934 .

50- مختار السويفي ، **ام الحضارات ملامح عامة لأول حضارة وضعها التاريخ**، تر: زهير حواس، ج2 الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999 .

51- مصطفى النشار ،**الخطاب السياسي في مصر القديمة**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998 .

52- موريس كروزيه ، **تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديم**، تر:فريد م داغر ، فؤاد ج أبوريحان، ج1 ، منشورات عويدات، بيروت،(د-ت) .

53- ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993.

54-الناطور يرشيد سالم ، **جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا**، ج1، بيروت، 1986 .

55-نجيب ميخائيل ، **مصر والشرق الأدنى**، ج1، ط4، القاهرة، 1963 .

56-نعيم فرح ،**موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار الفكر، دمشق، (د – ت) .

57-نيقولا جريمال ، **تاريخ مصرالقديمة**، تر: ماهر جويحاتي، مر: زكية طبورادة، القاهرة، 1993، .

58-يسرى الجوهري ، **الجغرافيا العامة**، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998.

59-يويوت جان ، **مصر الفرعونية**، تر : سعد زهران، (د.د.ن)، القاهرة ،1966 .

الموسوعات:

1- سليم حسن ، **موسوعة مصر القديمة**، ج2، (د.د.ن)، القاهرة، (د.ن).

2- سوزان مبارك ، **سلسلة قادة مصر الفرعونية**، دار الياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2007 .

3- عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997 .

الرسائل والمذكرات:

1- عائشة بوثريد ، **نظام الحكم والإدارة في مصر القديمة حتى الدولة الحديثة**، معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة، الجزائر، 1977 .

المجلات:

1- يونس وسناء حسون ، **أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة**، مج:17، العدد9، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2010 .

فهرس المحتويات

التشكر

الإهداء

مقدمة:..... أ– ه

الفصل الأول: الطبيعة الجغرافية والبشرية لمصر القديمة

تمهيد:..... **07**

المبحث الأول: الطبيعة الجغرافية لمصر القديمة..... **08**

المطلب الأول: الموقع الجغرافي..... **08**

المطلب الثاني: المناخ..... **10**

المطلب الثالث: نهر النيل..... **13**

المبحث الثاني: الطبيعة البشرية لمصر القديمة..... **18**

المطلب الأول: أصل السكان **18**

المطلب الثاني: طبقات المجتمع المصري القديم **21**

الفصل الثاني: الحياة السياسية في مصر أثناء الدولة القديمة من حوالي 2680 ق.م إلى 2180 ق.م

المبحث الأول: أهم ملوك وحكام الدولة القديمة في مصر..... **26**

المطلب الاول: أهم حكام الأسرة الثالثة **26**

المطلب الثاني: أهم ملوك وحكام الأسرة الرابعة حوالي 2680 ق.م إلى 2569 ق.م..... **27**

المطلب الثالث: أهم ملوك وحكام الأسرة الخامسة حوالي 2560 ق.م إلى 2420 ق.م..... **31**

المطلب الرابع: أهم ملوك وحكام الأسرة السادسة حوالي 2345 ق.م إلى 2181 ق.م..... **33**

المبحث الثاني: نظام الحكم في فترة الدولة القديمة في مصر..... **36**

المطلب الاول: الملك..... **36**

المطلب الثاني: الوزير..... **38**

المطلب الثالث: حكام الأقاليم..... **41**

المطلب الرابع: الجيش..... **45**

المبحث الثالث: العلاقات الخارجية والداخلية لمصر أثناء الدولة القديمة..... **48**

المطلب الاول: العلاقات الخارجية..... **48**

المطلب الثاني: العلاقات الداخلية والصراع السياسي... ..... **52**

الفصل الثالث: الحياة السياسية في مصر أثناء الدولة الوسطى من حوالي 2065 ق.م إلى 1785 ق.م
تمهيد..... 56
المبحث الأول: اهم ملوك الدولة الوسطى..... 57
المطلب الأول: ملوك الاسرة الحادية عشرة..... 57
المطلب الثاني: ملوك الاسرة الثانية عشرة:..... 61
المطلب الثالث: نظام الملكية في عصر الدولة الوسطى..... 67
المبحث الثاني: نظام الحكم في مصر الوسطى..... 69
المطلب الأول: الملك..... 69
المطلب الثاني: الوزير..... 71
المطلب الثالث: حكام الأقاليم..... 73
المطلب الرابع: الادارة المركزية..... 76
المطلب الخامس: الجيش :..... 76
المبحث الثالث: نهاية الدولة الوسطى وبداية عصر الانحطاط الثاني(1778-1570 ق.م)..... 78
المطلب الأول: عصر الانحطاط الثاني..... 78
المطلب الثاني: غزو الهكسوس 80
خاتمة..... 85
الملاحق..... 89
قائمة المصادر والمراجع